مجاهرة اذا لم نجد مختــلا

بقلم : مصطفى الفارسي

قال لي صاحبي وهو رجل اعترف له بالفطنة وسداد الرأى انى لاعجب : قلت: ولم تعجب يا اخى ؟ قال:من امر استرعى انتباهي وملك على كل نفسي:ذلك انى نظرت في تاريخ هذه البلاد العربية المتشتتة شرقا وغربا من الخليج الى المحيط اذا شئت ان نستعمل هذا التحديد الجامع ، نظرت الى تاريخ هذه البلاد التى تعرضت فى القديم والحديث الى الوان من العذاب والهوان واصناف من البلاء والمحن فلم يأت عليها الهوان ولا اخمدت جذوتها المحن ٠كيف وقد تكالبت عليها في احقاب من الـدهر متوالية متلاحقة جحافـل الكفر والعـدوان والاستفـزاز والاستئصال متمثلة فى استعمار عنيد ثقيل مفضوح تارة ومقنع تارة اخرى ومع ذلك ٠٠٠ كله وقفت هذه الدول تحميها شعوب تأبى الضيم ولا تنام عـلى هزيمة فلم ينل الاعداء ما ارادوا من كيد ووالله لم نسمع فى التاريخ ان امـة قدمت رقبتها للسيف المسلول خاضعة صاغرة ووالله لم نسمع ان جماعة او فردا ترك هذه الروح الثورية وتلك القوى الروحية طائعا غير مكره ٠ بل اننا نلاحظ انه كلما اشتد البلاء واشتدت القسوة اشتدت صلابة العرب فى الحق وازدادوا ايمانا بانفسهم وبالقوى الروحية الكامنة فيهم وقربت الشقة بينهم على بعد الديار ونأى الاصقاع فاذا هـم واحد كالبنيان المرصوص واذا استعصامهم بقوميتهم وبدينهم ولغتهم وبتاريخهم يزيد فى تلك اللحمة ويطغى على الاحقاد العارضة والشكوك الدفينة والدعايات المغرضة والفوارق الوهمية فيتم النصر بعد ذلك وتهدا العواصف نتيجة حتمية لهذا التقارب المبنى على اسس الحق والتاريخ حق لاريب فيه ٠ وليس ادل على ما اقول مما نشاهده الآن فى ارض من اراضى العروبة الشاسعة الفيحاء عند ما نزل الوعيد وحلت النكبة ٠ نحن اقوياء على ضعفنا اغنياء على ضيق ما فى اليد ٠ اقوياء بوحدتنا فى الشدة اغنياء بما فى صدورنا من صدق وفى اهدافنا من نبل ٠٠ قال الشابى رحمه الله :

النـور فـى قلبـى وبين جـوانحـى
فعـلام اخشى السير فـى الظلمـاء ؟

وقد صدق الشابى فى هذه ايضا واستجاب القدر ٠

هنا السر يا اخى ٠ السر فى قوة العزائم التى تحدونا فى كل قطر وفى كل شعب من بلاد العرب على حدة وان كانوا موحدين بطبيعة الحال لانهم عرب قبل اى شىء آخر فالعربى قوى فى روحه قوى فى نفسه قوى فى خلقه قوى فى بدنه

ومثل هذا الرجل لا ينال من عزيمته وعد ولا اغراء ولا وعيد ولا تشديد • فهو كجبال بنزرت • شامخ فى حقه لا تنال منه الرياح العارضة العابرة وان عتت واستحالت الىاعاصير• خذ مثالاهذه القوىالروحية ولهذه القيم فىشعبك يا اخى فى اخوانك الميامين الذين ساروا الى بنزرت جماعات ووحدانا وصوت واحد ينبعث من حناجرهم « الجلاء » او الفنـاء • او تعتقـد انهم كانوا يشكون فى النصر وان خلت اليد من السلاح والسماء من ممطرات الموت • انهم لم يشكوا ولآخر لحظة لم يشكوا انهم ماتوا واليقين فى القلب والحلق والساعد الكريم يقين فى النجاح ، فى مستقبل تونس ارض اجدادهم وابنائهم ارض بها قبور الاولين وان اذرت الرياح تربتها وارض سيسكنها الاخرون احرارا اعزاء فى وطن كريم

ان هذه القوى الروحية يا اخى هى التى صنعت هذه الاعاجيب ، هى التى صنعت بطولات بنزرت وسجلت اسماء شهدائنا فى سجل الشرف وهى نفس الروح التى جعلت بلال بن رباح المملوك الحبشى يهزا بكل ما كان ينزله به الطاغية امية بن خلف من تعذيب وايذاء • فبلال كان هو ايضا يستعذب العذاب فى سبيل دينه وعقيدته كما نحن نستعذب اليوم طغيان المستعمر فى سبيل عزة الوطن وكرامة هذا الشعب العتيد فكما كان بلال المؤمن بالدعوة الحنيفة يردد ترنيمته الخالدة تحت السياط « احد احد » كان ابناء بنزرت يرددون صيحتهم الخالدة تحت نيران المدافع زارعة الموت « الجلاء ••• الجلاء ••• »

وقال صاحبى وفى صوته يقين قلما عودنا به : لن نغلب على امرنا يا اخى فى هذه المرة فالرجل يأخذ حقه قسرا ، مجاهرة اذا امكن واحتيالا اذا لم يكن بد من الاحتيال• وقد احتلنا وجاهرنا حسب الظروف والملابسات وها هى ساعة الخلاص تبشرنا بالنصر وتنذرهم شرا • فلن نرد الى الحافرة ولن نقهر •

قلت وما صرخة اليقين هذه منك ولما تتقشع السحب ولم تبد بادرة خير تبرر جزمك القاطع هذا باننا لن نقهر فى هذه المرة ؟ او لم يبلغك انهم ملأوا الارض خرابا ويبابا وايموا النسوان وايتموا الولدان ؟ انهم مصممون •

قالونحنايضا مصممون • سمعت انهم اقاموا السدود ونكثوا العهود وعلمت من امرهم ما علمت انت ولكنى مستبشر • او سمعت انت بثورة الاحرار ؟ فمن يوقف السيل اذا هدر وسيلنا يا اخى هادر الى الجلاء مبتز كل الاقفال مقتحم كل الاقفال لن يحول دونه حائل • سنقهر الاعداء لاننا مؤمنون ومن آمن بحقه فى العزة والحياة الكريمة فى كنف الحرية والعدالة والنظام لن يغلب•الم تتجل هذه القوةالروحية وهذا الايمان المطلق بالنصر فى ليلة من لياليناالخالدة عندما تجمع مواطنونا امام الاسلاك الشائكة ووقفوا فى وجه العدوان كالرجل الواحد ينادون بالجلاء لتسلم هذه الارض الحبيبة وتطهر تربتها • لقد كتب اخواننا بحماسهم واستعدادهم للتضحية فى ليلة واحدة صفحات لن يمحوها العابثون الا بالدم الغزير وما اظنهم يقدمون على مثل هذه التضحية وقد فقدوا معنوياتهم

وكانما صدئت بنادقهم في ليلة واحدة. سمعت احدهم يقول : خسارتنا فادحة وان لم ترق منا الدماء واظنه لم يقلها هزئا ولا مزحا وانما شعر كما شعر رفقاؤه في تلك الليلة الليلاء بان هزيمة الجيوش كثيرا ما تتأتى عن ضعف في المعنويات وقد ضعفت معنوياتهم رغم غلظ الاجساد وتوحش الطباع رغم النار التي بين ايديهم ورغم العدد والعدة . »

ولم احاول ان اوقف صديقي عند هذا الحد فكأنما كنت انتظر منه خاتمة لهذا الحديث المسترسل الذي كان يخرج من فمه قلائد وعناقيد كلها بشرى وكلها امل وكلها ايمان بالنصر . وسكت لحظة ثم اردف في نفس اللهجة سندخلها كما كان يدخل النبي الكريم الكعبة ويصلي بها والاوثان تحفه من كل جانب وكما دخلها وصلى بها صلاة الاسلام مع الفين من المسلمين . فما كان لمحمد والذين اتبعوه الا يصلوا بمكان فيه اصنام وتماثيل ، والاسلام ايمان بالله والشكليات فيه اعراض لا تقعده ولا تثنيه . سندخلها يا اخي كما دخل عمر الكنائس وصلى بها مقتديا بالرسول العربي الكريم ومصدقا بالحكمة السائدة في الاسلام : من صدق ايمانه وخلص لله وجهه فاينما ولى فثمة وجه الله .

وعن قريب ... عن قريب لا محالة نحطم الاسلاك ونكسر القيود كما حطم محمد الاوثان والاصنام حول الكعبة وفي جوفها يوم فتح مكة حتى تكون بنزرت حراما على كل مغتصب دخيل كما اصبحت الكعبة حراما على كل دين الا على الدين الذي اوحاه الله الى نبيه الكريم .



بـــــــنزرت

احمـد المختـار الوزير

بنــزرت نحن حمــاتك الاحــرار ،
مــاذا الحديد • ومــا تكون النــار
ما الطائرات • وما الصواعق برقها
شــرر ، ورعــد ازيــزها هـــدار

**

بنــزرت ، والشطان تشهـد اننا
صخر تــدك ، على صفــاه ، بحار
شـم الابـــاء ، اذا دعتنـا غـيرة
فالشبر ، من ارض الحمى ، مضمار
ان يسقط الشهداء ، فى ساح اللقا
فــوراءهم مستبسـل جبـــار
شعب دعاه ، الى الكفاح ، زعيمه ،
ويــقــيـنــه ، والله ، والاقـــدار

**

بنزرت ، لملمت الجراح ، فكفكفى ،
لا تستــذل دمــوعـك الاشفـــار
وتنظـرى يـوم الجـلاء ، فــانــه
لا ، لن يدوم ، بأرضك ، استعمار
لكأننى ألقــاك ضحــوة نصــرنا ،
ومــع الذوائب ، يزدهيك الغــار
والخافقــات ، وعــزة قــد صانهــا
رشد الحبيب ، وعـزمـه ، وذمــار

بنزرت ، تيهي ، وافخري ببطولة ،
هيهات تبدى كنهها الاشعار
ومرى الزمان ، وقد تهلل وجهه ،
بعد العبوس ، ولألأ استبشار
ان يبلغ الدنيا البعيدة اننا ،
بحفاظنا لذمامنا ، ابرار
ضمت ، على الحب السخي ، صدورنا ،
والى السلام ، تعطف الافكار
**
بنزرت ، والدنيا ، اليك ، تلفتت
انظارها ، وتسابق الانصار
وتطلعت آمالهم ان تصبحي
حرما يشع هداه ، والانوار
لا تحسبي المأساة يثقل ظلها ،
افهل يطول زمانها ، الاسحار
تطوى ، كما يطوى الظلام ، وبعدها ،
فجر ، بلألاء المنى ، زخار
تطوى ، وعقباها الجلاء ، وعزة
يوما ، الى امجادها ، ويشار
ويدون التاريخ ، من اياتها ،
ما قد وعى الاجلال والاكبار
**
بنزرت ، اني شاعر عصف الصدى ،
من نبضه ، وتهيج الاوتار
وعلت ، على ظمأ الشفاه تحيتي
عاش الزعيم ، وشعبه الجبار

— 28 — 7 — 1961

لبيك يا قائدنا

احمد المختار الوزير

موطننا المقدس ، نحن بنوه الشمس
قائدنا ، الى مدانا ، عبقرى أشوس
فى كل قلب ، من سنا ايمانه ، مقتبس
اشراقة فجرية الأنوار ، لا تنطمس
اغلى ، من الحياة ، بل من المنى ، وأنفس

∴

موطننا مغربنا ، هذا الأشم الأطلس
سماؤه ، بحاره ، انهاره ، واليبس
ذراه ، والسهل الخصيب ، والقفيل البسبس
وفجره المنور ، وليله المعسعس
وصحوه الزاهي الفحي ، وغيمه المنبجس
والرفرف المخضل ، والمرعى الجميم الأنس
والظل ، والأنسام ، والعبير ، والمنغرس
وما بنى الأجداد ، من حضارة ، وأسسوا
وما بنيناه بأيدينا ، وعز أقعس
ذاك على الدهر لنا موطننا المقدس
ذاك لنا فداؤه دماؤنا ، والأنفس
وراية نرفعها ، عالية ، لا تنكس
وحسبنا حياته ، وعزة لا تبخس

∴

بنزرت ، قولى معنا ، ولا عراك الخرس
لبيك يا قائدنا ، نحن الحماة الشمس
لبيك ، لن يرهبنا مدرع ، مترس
فصولة الحق ، لها ، يعنو الكماة العمس

ـ 23 جويلية 1961

الشعر وانبعاث الجيش

بقلم : محمد الحليوي

لم تمض ثلاثة شهور على اعلان استقلال تونس حتى بعث اول جيش تونسي صميم ليس فيه للاجنبى امر او نهى ولا راى او تدبير ، جيش تونسي يحمى الدولة الفتية ، ويدعم الاستقلال الوليد ، ويرد على الامة عزتها وكبرياءها اللذين اودى بهما رؤية جيش الاحتلال البغيض الطلعة مدى ثلاثة ارباع القرن وهو يغدو ويروح مختالا فى طول البلاد وعرضها ، حاكما مسيطرا ، محرقا مدمرا ، مخرجا فى كل مناسبة وبدون مناسبة عتاده الثقيل وآلاته الجهنمية لاظهار قوته حتى يبعث الرهبة والرعب فى النفوس .

لذلك كانت فرحة الامة بولادة هذا الجيش فى جوان من سنة 1956 المباركة سنة الخلاص والتحرير ، سنة الاحداث الجسام والمعجزات الباهرات ... كانت فرحة الامة بمولد الجيش فرحة الاسير كسر قيده واليائس رجع اليه امل الحياة

لقد كان لهذا الحدث الهام فى تاريخنا القومى مجال واى مجال للشعر والشعراء وحافز اى حافز للخيال والعاطفة

لذلك كان لدينا من الشعر الذى قيل فى انبعاث الجيش قصائد عديدة اشترك فى نظمها شعراؤنا سواء الشيوخ منهم او الشبان .

اما الشيوخ فانهم ـ حين تحدثوا عن الجيش ـ لم يروا فيه الا انه نبعة من الجيش العربى وامتداد له ، واستئناف لامجاده القديمة ومثاتيه خلال تاريخ الامة العربية ـ فالشيخ الطاهر القصار يرى ان هذا الجيش فرع من جيش العرب الذى كان الملك فيهم عظيما ذهب بملك الروم والعجم ـ يقول فى قصيده الذى القاه عند الاحتفال بيوم عيد الجيش :

العرب والملك فيهم مظهر عجب
سما فأودى بملك الروم والعجم
اعظم بملك ابن مروان ومنعته
وملك هارون بحر العلم والكرم
واذكر لصقر قريش ملك اندلس
وكيف فجر ارض الروم بالحمم

واعجب لعقبة ليث القيروان وما
اسداه للعرب من فتح ومن حرم
ذيالك الملك قد كان الزمان له
واليوم تبعثه الاحفاد من عدم (1)

والشيخ جلال الدين النقاش هو الآخر يرى الجيش اداة صلة بين الماضي والحاضر فيذكرنابجيش اسد بن الفرات والمعز وطارق بن زياد ·

اى جيش قد قاده ابن فرات
ومعز وطارق بن زياد
مهدوا الملك سيروا الجند قادوا
ببطولاتهم رقاب العباد (2)

وهذا لا بأس به لو ان باقي الشعر اشتمل على ما كان منتظرا من الشاعر ان يتحدث عنه في مثل هذا المقام · فانت تبحث في القصيدين عن وصف بارع للجيش وحديث عما يوحيه انبعاثه في النفس من اعتزاز وفخر وعن ذكر لحالتنا في الماضي حين فقدنا جيشنا · وقذيت اعيننا برؤية جيش المحتل يجوس خلال ربوعنا بالغدو والاصال · تبحث عن كل ذلك او عن بعضه فلا تجد له اثرا اللهم الا صدى فاترا ونتفا متناثرة لا تستقر على فكرة او تستقصي معنى وتستخرج ما فيه من امكانيات فنية وهذا هو العيب الذى نود ان يتنبه اليه شعراؤنا الشيوخ ويعملوا على التخلص منه ·

واننا لنفضل على هذين القصيدين قصيد الشيخ الصادق الفقي على ما فيه من ضعف وهزال فقد ركز فيه المعاني حول فكرة واضحة هي وصف الجيش وذلك حين يقول :

قد راينا ايها الجيش يوم العـ
ـرض فازداد في الحماس اضطرام
وحدات قد ابدعت في نظام
تتهادى من فوقها الاعلام

(1) الصباح جوان 1956
(2) الصباح جوان 1956

وشبـاب فـاحت بهم جنـة الخضـراء

نشـرا ، وطـاب فيهـا ازدحـام

وحمـاة كالانجـم الـزهر هـم قـادة

جيش الحمـى الـذى لا يضـام (3)

ويقابل هـذا الشعر التقليدى الفحل شعر الشباب المتحرر من بعض قيـود القوافى والاوزان الثقيلة الوطاة والمجدد فى الصور والتعابير – والذى هو على كل حال معجب اذا صدر عن شاعرية اصيلـة ·

وهاك مثلا على هذا الشعر – قطعة لمحمد العربى صمادح – بعنوان « جيشنا » وفيها تدرك الفرق واضحا فى التعابير والاوزان الشعرية ·

عـلى هـام تلـك الـربى والتـلال

بـارض الجنـوب وارض الشمـال

وحـول القصـور ودنيـا القفـار

وفـى الكـون عبـر السمـا والبحـار

سيـبـعـث جيش البـلاد

قـوى العتـاد

وفـى اى درب دوى او سكـن

وفـى كـل ثـغـر بهـذا الـوطـن

وتحت دجـى الليـل مهمـا ادلهـم

وفـى وهـج الشمس مهمـا احتـدم

تـرابـط مـثـل الاسـود

عسـاكـرنـا فـى الحـدود (4)

وهذه نغمـة اخرى من شعر الشبـاب لنور الدين صمود فى قصيد مطول بعنوان « نشيد الجيش » جعل لازمته هكذا :

ارضى وعـرضى لن يمسهمـا العـدو ولا الـدخيل

آمنـت بـالجيش الفتـى متـى يـدمـدم او يصـول

---

(3) العكاظية لسنة 1957 ص 100

(4) الندوة السنة 4 العدد 7 اكتوبر 1956 ص 17

يتحدث فى هذا القصيد عن اشياء كثيرة مما يوحيه فى النفس انبعاث هذا الجيش فتكلم عن الجلاء وعن تحطيم الحدود لبناء مغرب موحد كما تكلم عن آمال الغد وعن قيام مجتمع جديد تحقق فيه اهدافنا القومية ٠ ونختار من هذا القصيد الابيات التى يحيى فيها باعث الجيش ومنشئه :

يا منقذ الشعب المكبل من نيوب الافعوان
ستظل روحك توقظ الاقدام فى قلب الجبان
اليوم حررت البلاد من المذلة والهوان
وصنعت جيشا عبقرى الروح فى يوم الطعان
وغدا سيسطع فجرنا ويهب فى الآفاق جيل
ارضى وعرضى لن يمسهما العدو ولا الدخيل
آمنت بالجيش الفتى متى يدمدم او يصول (5)

اما احمد الحبثانى فقد نظم فى اسبوع الجيش الذى افتتح فى اوت 1957 قصيدا استهله بهاته الابيات :

فخار الجيش يبعث من جديد
بعزم ثابت عزم مجيد
سنبعث جيشنا رغم العوادى
ونجعله كسور من حديد (6)

ويظهر ان الشاعر لم يحتفل بهذا القصيد او لعله نظمه على عجل فجاء ضعيف النسج مهلهل القافية وكانما ارتجل ارتجالا ٠ وهذا عيب آخر يقع فيه معظم شعرائنا ٠ فانهم ربما نظموا اشعارهم فى المناسبات القومية الهامة التى يكون التجويد فيها والتروى ضربة لازب بعجلة ظاهرة مع ان هاته الاشعار هى التى ستبقى مخلدة لتلك المناسبات او المواقف فاذا لم يحتفل بها الشاعر ويتانق فى صوغها فانها لا شك ستموت قبل موت قائلها على حد قول دعبل ٠

يموت ردىء الشعر من قبل اهله
وجيده يبقى وان مات قائله

وما نقوله عن قصيد احمد الحبثانى نقوله ايضا عن قصيد محمد الشعبونى

(5) الفكر السنة الثالثة ص 981

(6) العكاظية لسنة 1957 ص 109

الذى نظمه فى عيد الجيش فانه بعيد عن الجودة بل اننا لم نجد فيه ما يمكن ان نختاره فى هذا الموضوع اما تسقم فى العروض او سطحيـة فى المعانى او ضعف فى التعبير . (7)

وقد اوحى عيد الجيش للشاعر احمد اللغماني قصيدا جميلا ناهيك انه فاز بالجائزة الاولى التى رصدتها الاذاعة التونسية لاحسن قصيـد ينظم فى تلـك المناسبة وهذه ابيات مختارة من هذا القصيد :

يـا ايهـا الجيش الفتـى لـك العـلا
والمجـد فـامض الى الامـام مصممـا

انـا نـريـدك قـوة جبـارة
صمـاء مثـل الصخر لـن تتحطمـا

القـى لـك الـوطـن العـزيـز امانـة
يـا نبـل مـا اعطى ومـا قـد سلمـا

بيمينـك الشـرف الـذى اوليتـه
فـاحرص على الا يضـام ويهضمـا

يـ جيش تـونس يـا اعـز شبـابهـا
وسعير غضبتهـا العتى المضـرمـا

يـا سر نخوتهـا ورمـز فخـارهـا
وشموخهـا ورجـاءهـا المتبسمـا

وهتـافهـا انـى تمـر موقعـا
تلك الخطى متشامخا مترنما ... (8)

ونظم الشاعر منور صمادح فى اسبوع الجيش قصيدا لطيفا بعنوان « نداء الجيش » جاء فيه قوله مشيرا الى امجاد تونس فى عهد قرطاجنة .

يا شعب تـونس قم وجـدد تالد الازمان
انسيت قرطاج التى تـاهت على الرومان
والجيش والاسطول والبحر الذلول الدانى

---

(7) انظر هذا القصيد فى العكاظية لسنة 1957 ص 60
(8) الفكر السنة 3 ص 16

وجدائل الشعر التى جدلت بهن غـوانى
ضفرت حبالا كى تشد عزائم الشبان ٠٠(9)

وقد ظفرنا فى هذا المجال بقصيد متين للشاعر القيروانى الناصر الصدام يتحدث فيه عن الجيش والمعارك حديثا مركزا يعيد الى الذاكرة اصداء حبيبة للنفس عرفناها فى الشعر العربى حين كان المتنبى واضرابه يسجلون معارك الابطال فى شعر فخور ينضح قوة واعتزازا ٠

يقول فى وصف الجيش :

لكـاننى بـالجيش وهـو كـتـائـب
خضـراء تـزجى رجلهـا وخيـولهـا

تغـدو بهـا ثكنـاتهـا مكـتـظـة
وقـلاعهـا كالاسـد تحمـى غيلهـا

فى البـر تحسبها ضوارى هيجت
او جنـد جـن اطلـقـوا مغلـولهـا

تـوفى على مثـل الهضـاب قواذفـا
هـولا يـزيـغ مـن الرجـال عقولها

ومصفحـات كـالـرعـود دويـهـا
المـوت يسبـق فى الهيـاج سيولها

ان صـوبت نيـرانهـا لمعـاقـل
لـم تبـق الا رسمهـا وطلـولهـا

واذا انبـرت وحـداتهـا لمعـارك
لـم تشـف الا بـالـدمـار غليلهـا

والمـدفعيـة خلفهـا قـد زمجـرت
نـزلت تجـر خفيفهـا وثقيلهـا

تـرمى كافـواه البـراكين الشظـى
وتصب مـن حمم اللهيـب مهـولهـا

---

(9) الفكر سنة 3 ص 18

ويستمر الشاعر في الحديث عن العتاد الذي سنعده في الغد من اسراب للطائرات تحتل آفاق السماء · وبواخر تمخر رحب الخضم ·

من كـــل طـــراد كطـود سابــــح
يقفـو مـدرعـة تجـر ذيـولهــا ـ
مـن حـولهـا تنبث غـواصـاتهـا
لتروع افئدة العدى وتهولها ٠٠(١٥)

فهل كان يخطر مثل هذا الشعر على بال شاعر حرم التغني بمثل هذه المعاني في الماضي ـ اننا نريد من شعرائنا ان يستوحوا اشعارهم من العهد الجديد الذي جعل من الذل عزة ومن الهوان رفعة ٠٠٠ اننا نريد منهم ان يتخلصوا من هاتـه النغمة الفاترة المحتشمة في التغني باعيادنا القومية وان يستشعروا العظمة والقوة عند الحديث عن عهد الاستقلال ·

بعـد الاستـقـــلال

وهناك مواقف اخرى للشعر ازاء مشاكل واحداث قومية جدت بعد الاستقلال وكان للشاعر التونسي فيها راي او مجال ، مما لم يعهد له مثيل في المـاضي فانه ما من حدث هز مشاعر الامة وما من قضية شغلت بالها الا وتناولها الشعر بالقول ، مترجما عن مشاعر الشعب ، معبرا عن احاسيسه في ذلك الحدث او تلك القضية وهذا هو المنتظر من الادب في العهود الانتقالية التي تكون فيها شخصية الامة بصدد التكون وذاتيتها في طريق التبلور فمما لا شك فيه ان للشعر في مثل هذه الظروف رسالة لا مناص له من القيام بها وتبليغها الى الاذهان انها رسالة بعث الوعي القومي والهاب حماس الجماهير للقضايا الوطنية وتمجيد اعمال العاملين المخلصين ·

ليكن رايك ما يكون في الادب الملتزم او الهادف ولكنه لا يسعك ان تنكر اثر هذا الالتزام في النفوس ولزومه عند ميلاد امة من العدم وبعث شعب من الهباء لقد كتب الكاتبون عن ادبنا الحديث لينعوا على الشعراء جمودهم وافلاسهم وعزلتهم في الابراج العاجية وعدم شعورهم بمرور الثورة

ولكن كيف يستطيع هؤلاء الكتاب ان يزعموا ان شعرائنا متخلون عن واقع امتهم وانهم لا يواكبون حياتها الحاضرة ـ وهذه اشعارهم ـ غثها وسمينها ـ لاتني تتحدث عن هاته الحياة ـ فما من حادثة حدثت او واقعة وقعت او ازمة استحكمت سواء قبل الاستقلال او بعده الا ورأينا لهم فيها شعرا يروى او

(١٥) العكاظية لسنة 1957 ص 139

قصيدا يتلى ـ هل استرجعت للسيادة العسكرية التونسية ثكنة كانت معقلا يعذب فيه الاحرار ؟ ها هو ذا الشاعر عطاء الله ينشد :

ايا معقلا قد كان بالامس مطبقا
تحطم فيه الحريات وتنسف

ويلقى به الاحرار قسوة جنده
وحراسه انكى واقسى واعنف

دخلناك بالامس البعيد اذلة
ولكن دخول اليوم بالعز اشرف

وجئناك والجيش العدو يسوقنا
الى ساحة التعذيب والسوط يندف

ولكن لك الامس البغيض ـ ويومنا
لنا والغد الآتى وشمل مؤلف ..(11)

هل وقعت تعبئة الشباب التونسى لحراسة السدود التى تحول دون تحرك الجيش الاجنبى فوق تراب الجمهورية ؟ ها هو ذا احمد مختار الوزير يصوغ قصيدا فى هذا الغرض يجعله ـ على طريقته ـ قصة لطيفة وحوارا يدور بين الام وفتاها ـ تقول الام : مالى اراك لا تتحدث مثل عادتك ولا تتناول طعامك وشرابك ؟ ومالى اراك تريد الخروج فى ظلمة الليل الحالكة وليس فيها الا نجوم غائرة ، ورياح صافرة ، وكلاب غاضبة ذات هرير منكر ـ ثم تضم فتاها الى صدرها وتعانقه وهى دامعة العين متوسلةاليه الا يتركها فريسة الحيرة والهم .. وتمضى فترات سكوت عميق لا تسمع خلالها غير الزفرات المتصاعدة ... واخيرا يجيب الفتى :

حنانيك امى فذى ساعة
الى عزها كلنا يندب

الى السد ـ امى ـ الى مشهد
الاقى به الموت او اغلب

اميمة لست فتاك اذا
رضيت الهوان ولا اغضب

(11) العكاظية لسنة 1957 ص 11

الى تـونس قــد وهـبـت دمــي
وروحي المحب ومـا احبب ٠٠٠(12)

هل تحرك الجيش المحتل للجنوب وانتفض انتفاضته الاخيرة فى رمادة ؟ ها هو ذا منور صمادح يعبر عن غضبة الشعب وعن وعيده :

سنقتحـم المعضـــلات الصعـــاب
ونعصــف بــالظلـم مهمــا الـم
فــلا القــاذفـات ولا الـزاحفـات
ولا المــاخــرات تصــد الهمـم
فـامـا الجـلاء وامــا الفنـــاء
ولا كان مــن لـم يقـم ينتقم (13)

هل وقع الرمى على ساقية سيدى يوسف فى عدوان سافر وقسوة متناهية ها هى ذى قيامة الشعراء تقوم على المعتدى لتسجل للتاريخ هذا الاعتداء الغاشم او لتعبـر عن غضبة الامة او لتنطق بالامها فينظم احمد مختار الوزير ملحمة الساقية المنشورة فى ديوانه (14) ومصطفى الحبيب بحرى يقـول فى قصيدته بعنوان « صانع الفناء فى قريتى »

ورميـت قــريتــى الجميلـة بــاللظـى
ودوت قنــابلـك الحقــودة بالفضــا
ماتت عشيرتى الحبيبة ٠٠٠ وابى قضى
ويـــداه تحتـضــن الصغـــار ٠٠٠

هم اخوتى يـا زارع الاحقاد ٠٠ اخوتى الصغار
كانوا كاحلام الصبا ٠٠٠ كالزهر فى صدر الربى
فـى الحقل كانـوا يـرقصــون وينشـدون
للقرية السمراء اغنية الضياء مع الصغار (15)

---

(12) ديوانه ص 38
(13) الفكر السنة 3 ص 906
(14) ديوانه ص 41
(15)الفكر السنة 3 ص 509

واحمد اللغماني في عبارات مختارة ـ يصف عواقب القذف على مدرسة الساقية :

سبورة محطمة ٠٠٠ لما تزل تحمل بعض « الكلمة »
هنا فتات مقلمة ٠٠٠ وههنا ورقة مرقمة
وراس طفل٠٠٠ويد مكلمة٠٠٠كانت تخط « الكلمة »
وبعض رجل لم تزل ٠٠٠ تحمل بعض الجورب
قد طرحت في اللهب
وسله في قاعها نصف رغيف ٠٠٠
هذا حطام المدرسة ٠٠٠ اطفالنا جماجم مرفسة
على الثرى مكومة
اشلاؤهم طارت شظايا في الفضا محومة (16)٠٠٠الخ

هل اعلن دستور البلاد في عيد من اعيادنا القومية الغراء الطلعة ؟ ها هو ذا الشعر يسجل بلسان الناصر الصدام :

اعلنــوه يثبت الاركانــا
وتبنوا مــا دعم البنيانـا
اعلنوه على الملا يوم عيد النـ
ـصر يوم الرشاد والحق بانـا
ولقد اعلنوه فـاهتزت الخضـ
ـراء احتفـاء تبارك الاعلانـا
ان دستورهـا لهـا خيـر درع
البسـوه لها دلاصـا فصـانـا
وبنوهـا هم الذين اثروها الى
نيلـه ضـروسـا عـوانـا ٠
كم سخوا في سبيلـه بنفيس
ونفوس قد افعمت ايمانا (17)

(16) الفكر السنة 3 ص 502

(17) الصباح جوان 1959

فان قلت ان هذا الشعر لا يفى بعظمة هذا الحدث ذكرتك بقصيدة الشاذلى عطاه الله الذى قاله بمناسبة اعلان الدستور والذى جاء فى طالعه :

الم تستضىء بالنور من طلعة البدر
وترتشف الانداء من مبسم الفجر

ولم تر طيف النجم فى غسق الدجى
يطل على الاكوان من فجوة الستر

الم تسمع الالحان فى روعة الضحى
يرجعها الشحرور فى ضفة النهر

ولم تنشق الورد المبلل بالندى
يضمخ جو الروض بالارج العطرى

والذى وصف فيه بهجة الشعب بهذه الابيات :

الا مجد اليوم الاغر فهذه
مواكبه تبدو باعلامها الحمر

وهذه وجوه الشعب فياضة السنا
اساريرها البيضاء تطفح بالبشر

تهدهد ارواحا فتهفوا لعيدها
وتغترف الافراح من منبع ثر

وتشدو بانغام عذاب كانها
اغان من الفردوس فواحة النشر

اما عن العيد نفسه فان الاعياد قبله لم تكن الا ومضات خاطفة فى سير الزمان او بصيصا من النور الخافت ازاء نوره السحرى :

احييك عيدا مثل النصر كله
وجمعه فى هالة الكوكب الدرى

وتوج تاريخ الكفاح وعهده
وكلل امجاد البطولة بالفخر

فاعلن دستور البلاد فوطدت
به قدم الشورى وغلت يد الغدر

وهـل كحمى الدستور للشعب جنـة
وهل كيد الشورى تذود عن الحر (18)

هل وقـع حادث الطائرة المغربية التى نقلت زعماء الجزائر وسقطت ضحية الغدر والنذالة ؟ ها هو ذا محمد مزهود لا يفلت هاته المناسبة ليقول شعرا يتنزى على روى الزاى وكأنه صاغ قوافيه من ازيز الطائرة :

دبـروهـا مكيـدة مـا عـرفنـا
مثلهـا خسـة وانكـى واخـزى

ايهـذا التـاريخ حـدث عن المكر
فـقـد رزت عصبـة المكـر روزا
« اى فقـد جـربتهم وخبـرتهم »

وارو للدهـر قصـة الغـدر واجعـل
مـن فـرنسا للخـزى والعـار رمزا

دولـة تـنكث العهـود ولا تـرعـى
ذمـامـا بـه تـديـن الاعـزا

دولـة تنحـر المـروءة والعدل وتـا
بـى الا خـداعـا وهمـزا (19)

هل وقع الحديث عن وحدة المغرب الكبير ، عن هـذه « الارادة الجماعيـة » ، للوجود المشترك . ؟ ها هو ذا احمد اللغماني يحدثنا فى قصيد منثور عن هذا « الحلم السنى » الذى تحطم به السدود والحدود من ضفة « الاطلنطى الى صحراء ليبيا » والذى سنبنيه « بالارواح والاشلاء والدماء ، ونصونه من شر المغير ، ومن « تضامن سراب او حلف افك وكذاب » يقول الشاعر فى طالع القطعة :

المغرب الكبير ..... حلم الملايين الضعاف
نريـده ... نريـده ... كـالاطلس الاشـم
يسخـر مـن زوابـع العـــدم
يـتحـدى ضحكـة القـــدر
يصمد كالجبار فى وجـه الفنا .... الخ (20)

---

(18) الصباح جوان 1959
(19) العكاظية لسنة 1958 ص 157
(20) الفكر السنة 3 ص 622

هل يتحدث الرئيس عن الجلاء وعن ضرورة الجلاء ؟ • ها هم اولاء الشعراء يرددون اصداء كلماته المدوية • فاحمد الخبثانى يجيب الرئيس :

الشعب يصرخ يا زعيمي كله
اين السلاح فلا حياة بلا سلاح (21)

والشاذلى عطاء الله يهدد :

ولسوف نبقى فى صراع قائم
ما لم نهيىء للجلا براحا
ونرى الجزائر حرة يلقى بها
فجر السلام على الشمال وشاحا (22)

ونور الدين صمود لا تغنيه الاعياد فتيلا ان لم يكن من بينها عيد الجلاء :

لا نرى العيد فرحة وغناء
ان عيد الخضراء عيد الجلاء (23)

وها هو ذا اخيرا احمد مختار الوزير فى قصيد « الجلاء » يحدثنا عن منظر من مناظر الجلاء الاصغر ، جلاء 20 اكتوبر 1958 فى انتظار الجلاء الاكبر عن بقية اراضينا وثغورنا :

جيوش على ارضنا يحتمى
بها مستبيح ومستعمر
لئن طال ما خيمت بالحمى
مدججة شرها منكر
فذا يومها ضاق - لا مهر
ب سوى انها للحمى تهجر
الا فانظروا تلك اعلامها
لواذا يلففها المقصر

---

(21) العكاظية لسنة 1957 ص 111
(22) العكاظية لسنة 1957 ص 17
(23) الفكر السنة 4 ص 729

يسير بهـا فـى الـدجى لا ينـى
ويكـبـو بـه الخطـو او يعـثـر

يقـارب مـن خطـوات المسير
فمـاذا يخـاف ومـا يحـذر ؟

عتـــاد تستـــره الظلمــــات
بـلا رايـة ٠٠٠٠ ايـن لا تنشـر

ويتساءل الشاعر عن سر تسللها لواذا فى الظلام ولماذا يود صاحب ذلك العتاد لو يقبر من العار ٠٠٠ ذلك لانها تذكرت ٠٠٠ فاهاجت الذكريات فى نفسها وخز الضمير :

فكـم ظلمـت قـاذفـات اللظـى
ومـــدت عـلى جـاحـم يسعـــر

وكـم رفعت ومسيـل الدمـاء عـ
ـلى ارضنـــا هـــذه يـــزخـــر

وكـم تـركت خلفهـا مـن يتيـم
رضيض من الهـول يستنصر (24)

(24) ديـوانه ص 54

الحـــــق الصـــــراح

بقلم : محسن بنحميدة

شعبى وقد حان الوفاء بذى الوعود
ورغبت فى بذل النفيس من الدماء
شعبى وقد حان الفداء
ما للعدى والكبرياء ...
هذى الدماء تسيل من شعبى ومن كل الشعوب
حتى الغروب
حتى الغروب تسيل لا تدرى قيود
واخو الجهالة فى الضلالة يستعيد
ويستزيد
جهلا جديد ...
يا اخوتى دمكم ببنزرت الشهيدة نازف ملء الشوارع والديار
والبحر يبتلع النزيف
بحر ونار
ان العذارى ـ وهل خلقت الهى احلى من عذارانا العذاب
ان العذارى تؤمهن يد الكلاب ...
يا سائرا نحو النجوم وغائصا عمق البحار
يا ماكثا فى رحلة الماضى العنيد
يا مستبدا فى الدعارة والغرور
يا ناسيا سر الامور
يا آكلا امل البشر
اعلمت بطنك يستقر
وفيه تضطرم الحقود
والدمع والثار المبيد ...
شعبى وبنزرت الشهيدة فى الضلوع
شعبى تعم خيامه كل البقاع
ويسير مفتخرا الى قلب الصراع

ويحطم الاطواد والاغلال ... والارث المشاع
رهن وديع فى اياديه الكريمة
لا بد ان تنتابهم شر الهزيمة
ما دام فى القلب الدماء
وفى الشرايين العزيمة
ما دام يخفق فى الصدور
ما دام يدرك فىالعقول
حق يقدسه الاله
لانه سر الحياة
شعبى ووجهتنا الشمال او الجنوب
المجد تبنيه الشعوب
تبنيه بالدم والحديد
تبنيه بالسمر الرهيب
ففى الشمال وفى الجنوب
ابطالنا الشهداء يغزو اثرها المجد المجيد
يبنون من خلف المنون لنا صروح ...
من بعد هذا اليوم هل من مستبيح
هذا الحمى
شعبى لقد حان الردى
فى صف اعداء الحمى
قومى لقد حان الفداء ...
برزت عذراء الشمال
اسد الجنوب لسوف يصدقك النضال
ولسوف تختالين فى حلل الجلال
ابهى عروس
يحدوك كل العرب من كل الشعاب
ويبين عزتك الصحاب
وتبددين يد السحاب ...
او هذا العالم المدعو بالحر سرب
تطغى عليه يد الحساب

او ما فتئت تواجهين الجوع والدم والعذاب
من اجل قطاع الطريق بنى الكلاب
والسطوح الفاغــرات لهــا انين
وعذاراك الحسان
تنتابهن يد الخفافيش اللئام
يد الجراد
لا ... لن يسود بنو الكلاب
لا ... لن تحيد عن الطريق
يا شعب يا سر الكرامة والوجود
يا شعب فى بلدى الامين
يا شعب فى بنزرت او فى تونس او فى السخيرة والجريد
لا ... لن تحيــد
لا ... لن تكف عن المسير الى الامام
او تقهر القوات من جند الخفافيش اللئام
الغاصبين العاكفين على القيود
ولسوف تمحق قوة الشر اللعين
يا شعب ياشعبى الامين
ولسوف تثار للضحايا من شيوخنا والبنين
ومن النساء الثاكلات ومن عذارانا الحسان
المقسمات على الكتاب
ولسوف تسقط طائرات الظلم من اعلى السماء
ولسوف تنتاب المظلات اللئيمة
شر الهزيمة
ولسوف تنصر حقك الحق المبين ...
شعبى وقد علم العوالم من ينير لك الطريق
شعبى وقد علم الورى ان انطلاقك لا يرد
وان قوتك العنيفة لا تحد
شعبى وقد دك المضيق
وتزعزعت اركان قطاع الطريق
شعبى وقد نلنا الوزار من الشعوب

ومن حكومات الشعــوب
شعبى وقد سارت عذ'رانا تضحى بالنفيس ولا تبالى بالخطوب
شعبى وقد بان المثال
سر آمنا وسط الذئاب
ولا يخفك اذى الوبال
كل الشعوب
ستسير خلفك فى صمود
لتحرر البشر الجديد ...
بنزرت يا اختى ويا اخت الشعوب
بنزرت يا بلد الايامى واليتامى والخطوب
بنزرت يا بلدى الشهيد
بنزرت يا عذراء افريقيا وعالمنا الجديد
بنزرت اصبحت الصباح
لجميع عباد الكفاح
للعدل والحق الصراح

الشعر في معركة التراب !

بقلم : محمد بلحسن

ليفتح التاريخ صفحاته الاولى وليسجل بدماء الشهداء مراحل المعركة الحاسمة التى خاضها شعبنا بجميع طبقاته فى بسالة وصمود من اجل اجلاء الجيوش الاجنبية عن تربة الوطن بجميع اجزائه فى الشمال وفى الجنوب من الثغر الى الناظور 233 !

وكم هى قليلة المعارك التى دخلت فى حكم التاريخ الذى لا يغفل عن كل كبيرة ولا صغيرة الا احصاها فى سجله الحصين ، لانها معارك من اجل البقاء والسلام وزرع الطمانينة فى النفوس والامن فى الحياة • وهى بالاحرى صورة حية للصراع الدائم بين قوى الشر والاستغلال وقوى الخير والانعتاق •• انها الزحف المتواصل لتحقيق الانتصارات المتوالية على الاستعمار الحقيقى والمقنع •• !

وفى بنزرتنا دوى الرصاص فانتفض الشعب الابى انتفاضة جبارة اثارت اعجاب شعوب العالم فاذا هذه الشعوب تؤيدنا وتتضامن معنا فى حماس رائع وعطف عظيم وذلك لايمانها الكامل بانا نخوض معركة الحق والحرية •• وبقدر ما تفنن جنود العدو فى وحشيتهم من حرق وردم الجرحى احياء وذبح وتمثيل بالجثث وتعليم رمى الخناجر فى الاجساد الموثوقة وبقر بطون الحبالى وذبح الجنين ••• بقدر ما تفنن هؤلاء الابالسة بقدر ما ازداد حماس العالم واهتز ضمير الانسان الحر مستنكرا هذه الجرائم الدنيئة وهذا العبث بالقيم الانسانية

وفى خضم هذه المعركة الهائلة ابى الشعر العربى الا ان يواكب مراحلها — ايضا — فكانت له فى هذا الميدان صولات وجولات رائعة ••• وفى الحق فان ادبنا التونسى خاصة والادب العربى عامة يحق له ان يسجل هو — ايضا — هذه النفحات الرائعة وان يضمها الى سجله الضخم الزاخر بروائع البديع ونفيس الشعر •• والفضل فى هذا لمعركة الشعب التونسى •• معركة الجلاء •• معركة بنزرت والصحراء ! ••

وطوال ايام المعركة حتى ليوم كتابة هذه السطور (1) كانت ولا تزال الصحف

(1) احصينا فى المدة ما بين 26 جويلية و13 سبتمبر 1961 — 117 قصيدا

التونسية تطالعنا ــ يوميا ــ بقصائد مطولة حماسية هى فى جملتها ملحمة خالدة استعراضية للاحداث والوقائع التى جرت فى هذه المعركة ٠٠ نستعرضها نحن هنا للذكرى فى ايجاز ٠٠

فالشاعر الصادق مزيغ يفتتح قصيدته بعنوان (لا سلم الا فى الكرامة) متسائلا :

اكذا على الورقاء يسطو الاجدل
اكذا نداس بارضنا ونقتل ؟

ثم فى قصيد آخر يحث الشعب وقائده الحبيب قائلا :

اصدع بحقك وارفع راس خضرانا
وادفع بصدقك تدليسا وبهتانا

وكذلك الشاعر الشاذلى عطاء الله الذى نشر قصيدا بعنوان (يابلادى لا تجزعى) و (الى الامام وما غير الامام لنا) و (فالى الرحيل ! ! ولا سواه) و (ومظاهرة بنزرت الخالدة) وقصيد مطلعه :

اقسم الشعب بالدماء الزكية
وبنزرت مشعل الوطنية

وبرمل الصحراء يحرسه النواظر
٠٠ والجند فى الحدود القصية

وبارواح من اطاح بهم غدر
٠٠ فرنسا واغتال الفى ضحية

وبصيحات رضع فقدوا الام
٠٠ وثكلى شقت بفقد البنية

اقسم الشعب وهو لم يالف الحنث
٠٠ ولم يتهم بنقض الالية

انه لا ينام عن طلب الثار
٠٠ اذا كان فى الحياة بقية

وسيمضى لشنها تغسل العار
٠٠ وتمحو جرائم المدنية

وله قصيد آخر افتتحه هكذا :

بـدمـى اصـون حمـاك يـا خضراء
والـروح للعـلـم العـزيـز فـــداء
وجميعنـــا لبـلادنـــا حصنٌ فـلا
بنــزرت تعجـزنـــا ولا الصحـــراء

ثم يلتفت فى قصيد آخر الى فخامة الرئيس الجليل ويخاطبه قائلا :

نـداؤك امـر لا نطيـق لـه نقضـــا
وطاعتـك العليا علينـا غـدت فرضا
ولـولاك لـم ننعـم بحظ ولم نـذق
حـلاوة عيش كـان فى طعمـه مضـا
خبرنـاك فانقذنـا ، وفى كل مهجـة
دليـل مـن الاقناع لا يقبـل الدحضا

وللشاعر بلحسن بن شعبان قصيد بعنوان (الحدث العظيم) وآخر مطلعه :

اليـوم قـد كشف المغـير حجابـا
عـمـا يـكـن وحـدد الانـيـابـا
كشف المغير لنا حجاب نفاقـه
غـــدرا ومهـــد للجفـا اسبـابـــا
قـد كان يكتم مـن نوايـا السوء مـا
ادلى واسـدل دونـــه الجلبـــابـــا
خلـع الشعـار الادمـى وقـد بـدت
اجـنـــاده بين الانـــام ذئـــابـــا
اعظم بمـا اقترفـوه فى بنزرت مـن
اثـم يـشـير بـهـولـه الاوصـابـــا
اثـم اثـار السخط فـى كـل المـا
لـك بـل اثـار بمـا اتـاه الغـابـا

وهذه عناوين قصائد الشاعر الهادى نعمان (بورقيبة عقل وسلم) (ومجد الحياة) (اين المبادىء ؟) و (كلنا جيش لداعينا الحبيب) جاء فى مطلعه :

ثـورة الشعـب عـلى ظلـم الطـغـاة
يتغنــاهــا ببنـــزرت الابـــاة

فهى مـن شعب يـرى مجـد الحيـاة
فى افتكـاك الحق مـن ايـدى الغـزاة

فـاستعــدوا لحيـاة او ممــات

اما شاعر الثورة الجزائرية مفدى زكرياء فقد جاء فى مطلع احدى قصائده :

يا ارض ميـدى ، واصعقى يـا سمـا
يـا نـار زيـدى ، وادفقـى يا دمـا

يـا بحـر ازبـد ، واصطبـغ عند ما
يـا افـق ارعـد ، واصدع الانجمـا

مهمـا دفعنــا للفــدا مـغـرمـا
مهمــا يـواتـى القـدر المجـرمـا

نـحـن حلفنـا ان نصـون الحمـى
نـصـرع البــاغين والظـالمين

كما له قصيد رائع آخر بعنوان (ادفعوها .. ! !)

وكذلك الشاعر محمد الشعبونى ـ والملاحظ انه ضرب الرقم القياسى فى عدد القصائد التى نشرها حول المعركة ـ وهذه عناوين قصائده (نطلب الموت لنحيا) و (قصة الشعب الجديد) و (نشيد الشهداء) و (الف تحية) و (من عـاش منـا عـاش فى عـز) و (نشيـد الجلاء) و (بنزرت تنادى) و (الى جيش فرنسا) و (بنزرت الخالدة) وله قصيد افتتحه بقوله .

صوت مـن الخضـراء اجـل واعمـق
يـدعـو بنيهـا للكفــاح وينـطـق

هى تـونس الخضراء تواصل زحفهـا
وتشـق ميـدان الحيـاة وتسـبـق

وتـرد غـائلـة الـزمـان بـقـوة
مـن عـزمة الابنـا تصـاغ وتخلـق

فالظلـم لا يثنى عـزيمـة شعبهــا
والنـار رغـم لهيبهـا لا تحـرق

تمشى الامام بوحدة جبارة
ولها بقائدها الحبيب تعلق

وهذا قصيد آخر له فى رثاء الشهيد محمد البجاوى قائد لواء المدفعية بالجيش الوطنى الذى سقط فى ساحة الوغى جاء فيه :

بعد ما ابدى ثباتا وصمودا
طار للعلياء معتزا مريدا
(قائد المدفع) فى يوم الفدا
من رمى ـ يقصف بالاعدا ـ وحيدا
حسبه ان سنار للخلد وما
عرفت اعصابه قط جمودا
لكانى ـ والبجاوى ـ ممسك
باليد المدفع يصطاد الجنودا
يتحداهم بقلب ثابت
لم يخف فى ساحة المجد رعودا
قد رماهم من شظايا عزمه
وسقاهم من لظى الباس حديدا
وهوى القائد فى ساح الوغى
مؤمنا بالنصر منصورا شهيدا

اما الشاعر الناصر الصدام فهذه عناوين قصائده (·· ولتمض يا شعبى الكريم) و (ان الشهادات فى الاسلام اوسمة) و (الشعر فى المعركة) و (طهروا الارض ··) هذا مطلعه :

اعلنوها بيومها المشهود
تنزع الحق من عدو لدود

وهذا قصيد آخر يخاطب به فرنسا قائلا :

فرنسا اخسئى وكفى خداعا
فمكرك بين اهل الارض شاعا
وليس لما فتقت اليوم رتق
وخرقك لم يزد الا اتساعا
وليس من الجلاء اليوم بد
فما يجديك ان تبدى امتناعا

دعـوك الى الـرشاد فلـم تـثـوبـي
ومـن دعـواك ركـنـك قـد تـداعى
فعـن (بنزرت) اقلاعـا والا ٠ ٠ ٠
جيـوشـك ثـم تبتلـع ابـتـلاعـا

وغير هؤلاء من الشعراء الذين واكبوا المعـركة نكتفى بذكـر اسمائهم مع عناوين قصائدهم ٠ ٠

سالـم الضيف : (آمنـت بـالنصـر) و (نشيـد شعـب الخضـــراء) و (فى سبيل معركة الجلاء) و (بنزرت شاهدة) و (حيوا الكفاح)

محمد لندة : (قوة الشعب) و (ثورتنا التى باركتها السماء) و (انا وحدة الفداء) و (ابا الاحرار دمت لنا رئيسا)

جعفر ماجد : (ابن الصحراء) و (الشرف المهشم) و (حكاية موجة ٠٠ الى شاطىء بنزرت)

محمد مزهود : (ان مفـدوك بالارواح) و (ازفت ساعة الخلاص) و (انهـا الثورة التى بارك الله !)

الصادق الفقى : (جد بالنفيس) و (يا فرنسا)

مصطفى خريف : (الملحمة !)

خديجة بن شعبان : (ثورتنا)

الهاشمي زين العابدين : (يوم بنزرت)

مصطفى الحبيب بحرى : (الزحف المقدس)

الطاهر القصـار : (سلاحى)

منور صمادح : (يا سلاحى)

عبد العزيز قاسم : (الى بنزرت)

وغيرهؤلاء كالشعراء : عبدالله الزريبيوالحبيب المستاوىومحمد الامينابوحامد ومصطفى عزوز وعبد الحق شريط وابن الواحة واحمد البختري وبدر الدين المؤدب وعمر الخليفى وعبد المجيد بن جدو وعلى شلفوح ومحمد صالح جـابر والآنسة زهيدة المؤدب والبشير صفية والمقداد الطبرقى والحبيب الشريف وعبد الرحمان اللموشى وعز الدين الملوح وابراهيم منصور وسالم بلغيث وعمـر العونى وعلى لاله والعربى الفقراوى وعمر قراش والازهر الدغارى ومحمد عمر الصغير ونور الدين المؤدب وحسن نصر ومحمد الشتوى وعبد العزيز طريفه

كما وردت علينا عدة صحف ومجلات من الشرق العربي وعلى اوديتها عدة قصائد جادت بها قرائح شعراء من العراق ولبنان والجمهورية العربية المتحدة وليبيا والسودان

فمن العراق الشاعر ياسين طه الحافظ وعنوان قصيده (الحرية فى الافق يا بنزرت) والاستاذ بحر العلوم ومطلع قصيده :

فرنسا احترمى الحق
ولا تخترقى الحدا

فمن يخترق الحد
ينل من حدنا اللحدا

ومن السودان محمد الفيتورى شاعر افريقيا الشهير وعنوان قصيده (اغنية الى بنزرت) جا فيها :

(بنزرت) يا ارض الجراح الداميات بكل قلب
هبى على مستعمريك كعاصفات الريح هبى
صبى عليهم لعنة التاريخ والاجداد صبى
وقفى متوجة الجبين ، عظيمة فى غير رعب
جاؤوك تحت الليل ، يستبقون ذئبا اثر ذئب

ومن المملكة السعودية الشعراء محمد عارف (سلام على بنزرت) عبد الغنى مامون برى (ملحمة بنزرت) واحمد ابراهيم الغزاوى (بنزرت المجاهدة) ومحمد هاشم رشيد (بنزرت الثائرة) ومحمد ابراهيم جدع (ارضنا العربية بنزرت) وماجد الحسينى (بنزرت الباسلة) ومحمد على قطب (ابطال معركة بنزرت)

وغير هؤلاء من الشعراء الذين الهمتهم المعركة بهذه المجموعة الفذة من الخرائد ٠٠ والفضل فيها لمعركة الثغر والناظور 233 ٠ فهما لنا رغم الاعداء ولا بد ان نرفع عليهما رايتنا العزيزة يوما ـ يراه الاعداء بعيدا ونراه قريبا ـ

سنرفع ـ حتما ـ الرايةالحمراء علىالثغر والناظور233 ٠٠ ويومئذ سيكون لنا (موعد) مع الشعراء مرة اخرى فى موكب النصر ٠٠ والفوز ٠٠ وسوف تردد الاجيال الصاعدة هذه القصائد التى تخلد بطولة الشعب التونسى وتشيد بالتضامن البشرى ٠

محمد بلحسن

بـنـــــزرت . . . !

بقلم : عبد الله الجبوري

زمجري بنزرت في وجه العبيد — واهزجي بالمجد يا غيل الأسود..
نزلوا كالسيل في أرض الحمى — فاجعليهم في اللظى شر وقود..
رضعوا ثدي الزواني ومشوا — في ركاب العهر مذ جاءوا الوجود..
يا فرنسا.. أين ما سطرته — من (مساواة) وعدل في البنود..؟
غرك (الحلف) فهيجت الوغى — وارتضيت الخزي والعار الابيد..(1)
إيه (بنزرت) وما أوقحها — زمرة عاثت باقداس الجدود..
إيه (بنزرت) ارفعي صرح العلى — واجعلي الاس على هام الشهيد..
لاينال الحق شعب عاجز — دون تسكاب دماء... وحديد..
إنما القوة حق أصبحت — في زمان النور والذر المبيد..

* * *

ويك (ديقول) لقد طاش الحجى — فمضيت اليوم تهذي بالوعيد..
عد قليلا للورا .. مدكرا — عهد ذل انفت منه اليهود..
حينما (الهر) غدا منتهكا — حرمات (فرنسا) بالحشود(2)..
فجثت خاضعة تعبده — وانثنت ترضخ كالعبد المقود..
بعد القصد الذي تبغينه — لارتجاع الحكم في الحصن التليد..
هل ينام الحر عن (قدس) له — ليعيث الوغد فيه والمريد..
عصبة البغي ارجعي خاسئة — مثلما اردتك قبلا (بور سعيد)..

* * *

يا بني العرب ويا أسد الشرى — هبوا فالطغيان قد جاز الحدود.
واعصفي ريح الاعاريب الالى — دوخوا الاقوام في الماضي المجيد.
فربى (الخضراء) قد أمطرها — عارض الرجس بتهطال الوقود..(3)
وانسجي يا امتي فجرا به — يرفل العالم بالعيش الرغيد..

ـ بغداد ـ

---

1 ـ الحلف : حلف الاطلسي الاستعماري..

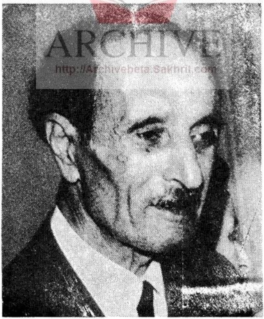
2 ـ الهر : هتلر.

3 ـ الوقود : بضم الواو ـ النار ـ وبفتح الواو ـ الحطب ...

الاستاذ ميخاييل نعيمة يجيب

عن أسئلـــة « الفكر »

نتشرف فى هذا العدد الاول من سنة « الفكـر » السابعة بنشر الاجوبة التى تفضل الاستاذ الكبير ميخاييل نعيمة بارسال نصها من لبنان بعد الرسالة التى سلمناها له يـوم 19 جـوان المنصرم قبيل مغادرته الجمهورية التونسية حيث اقام بين اهله هنا اسبوعا القى اثناءه ثلاث محاضرات قيمة كنا اشرنا اليها فى عددنا الاخيـــر .
وترى اسرة الفكر لزاما عليها ان تجدد باسم قـراء الفكـر للاستاذ نعيمة شكرهـا .



اسئلة الفكر

- كيف بدأتم حياتكم الادبيـة وما هي العوامل التى دفعتكم الى الاشتغال بالادب ؟
- نعلم انكم تاثرتم خصوصا بالكتاب الروسيين ٠ فما هـو الوجـه الخاص الذى تاثرتم به من الروح الروسية ، وهل هناك ذكرى بينة – من قراءة كتاب او التقاء باديب او بأحد ابطال قصة ؟
- هل ظهر التاثر فى تئاليفكم وما هو احب كتبكم اليكم ؟
- كيف ترون رسالتكم فى الادب العربى ؟ وهل ترون لكم رسالة انسانية ؟
- ما رايكم فى الادب الملتزم ؟ وهل انتم ملتزمون لمذهب فكرى ؟
- هل تنتسبون الى الفلسفة المادية او المثالية ولماذا ؟ وما هى خصائص تفكيركم فى المذهب الذى تنتمون اليه ؟
- ما هى المكانة التى ترونها لادبكم فى الادب العربى ؟ ومكانة الادب العربى بين الاداب العالمية
- هل بلغت القصة العربية ٠ فى نظركم المستوى الانسانى العالمى ومن هم فى نظركم اعلام القصة العربية الذين يمكن ان يحصلوا على **جائزة نوبل** ؟
- ما هى اسباب عدم حصول اى كاتب عربى الى اليوم على هذه الجائزة ؟
- ما هو رايكم فى المسرح العربى ؟
- هل توجد آداب عربية محلية ام ان الآداب العربية تعبر كلها عن النفس العربية اجمالا ؟
- ما هو رايكم فى ادب المغرب العربى عامة والادب التونسى خاصة ومن تعرفون من كتابه وشعرائه ومفكريه ؟
- يقولون ان الشرق بدأ يفقد روحه ويعتنق فلسفات اجنبية عنه ٠ فهـل هذا صحيح ؟ وما هى نتائج ذلك ؟
- كيف ترون الوصول الى العـدالة الاجتماعية والسيـاسية فى الشرق العربى وبين البشر عـامة ؟
- وما هى طرق الوصول الى هذه العدالة
- هل هى الثورة المسلحة وما يتبعها (الثورة الماركسية)
- ام هى الاصلاح السياسى على مراحل ؟
- ماذا تعرفون عن المذهب البورقيبى ؟
- هل تنوون القيام بنشاط ادبى فى مستقبل قريب : من نشر كتب او قيام بمحاضرات ؟ وهل تنوون تقديم انتاج شعرى فى المستقبل ؟
- ما هى انطباعاتكم عن اقامتكم بتونس وما هى وجوه الشبه فى نظركم بين تونس ولبنان ؟
- هل لكم ما تتفضلون بخص قراء الفكر به من انتاج شعرى او نثـرى لم ينشر من قبل ؟

ردود الاستــاذ ميخــاييل نعيمــة

س. — كيف بدأتم حياتكم الادبية وما هي العوامل التي دفعتكم على الاشتغال بالادب ؟

ج. — في كتابي « سبعون » الذي صدر المجلد الثالث والاخير منه في العام الماضي أحكي حكاية عمري منذ أن وعيت نفسي وحتى بلوغي السبعين. ومن مطالعة ذلك الكتاب يتضح للقارىء أن النزعة الى الكتابة تملكتني في سن مبكرة جدا ثم طغت على جميع نزعاتي أيام دراستي في روسيا ما بين 1906 و1911 فما إن اتقنت لغة البلاد حتى رحت أنظم الشعر وأقوم ببعض المحاولات في كتابة القصة والمقالة . ومن منظوماتي في تلك الفترة باللغة الروسية قصيدة « النهر المتجمد » التي نقلتها بعد سنوات الى العربية فلاقت انتشارا واسعا. وهي مدرجة في مجموعتي الشعرية « همس الجفون» .

أما حياتي الادبية كما يعرفها العالم العربي فقد ابتـدأت بمقال نقدي كتبته عام 1912 إذ كنت طالبا في جامعة واشنطن بالولايات المتحدة. وذلك المقال كان النواة لمقالات نقدية أخرى دخلت فيما بعد في كتابي « الغربال » .

س. — نعلم أنكم تأثرتم بالكتاب الروسيين. فما هو الوجه الخاص الذي تأثرتم به من الروح الروسية ؟

ج. — إن ما يعرف اليوم بالأدب الواقعي بلغ ذروته على أيدي الكتاب الروس أمثال غوغول وتورغينيف ودوستويفسكي وتولستوي وتشيخوف وغوركي وهؤلاء فتحوا لي الباب الى الادب الانساني الرحب. فنهجت نهجهم في ما صنفت من قصص. أما في النقد فقد وجدت في بيلينكي — إمام النقاد الروس — مثلا رائعا للنقد الرفيع. وأما في الشعر فقد أعجبت كثيرا ببوشكين ولرمنتوف ونكراسوف.

س. — ما رايكم في الادب الملتزم ؟ وهل أنتم ملتزمون لمذهب فكري ؟

ج. — الالتزام في طبيعة الادب. فليس لاى أديب يحتـرم نفسه ويقيم وزنا لادبه الا أن يلتزم ما تمليه عليه أحاسيسه وأفكاره، وتخيلاته وتأملاته في الحياة التي يحيـاها. أما أن يكره الاديب على الالتزام بحياة غير حياته فأمر يتنافى وطبيعة الادب.

وأما المذهب الفكري الذي التزمه فهو مذهبي. وهو يقوم على اعتبار الانسان كائنا تتمثل فيه القدرة التي ندعوها الله كما تتمثل الشجرة في البذرة. فحياته في تطور مستمر من الناسوت الى اللاهوت. وتطوره يكون بطيئا او سريعا بنسبة ادراكه لحقيقة كيانه، وبنسبة ما يبذله من جهد لبلوغ تلك الحقيقة.

س. — هل تنتمون الى الفلسفة المادية أو المثالية، ولماذا؟

ج. — إذا كان ما يعنيه السؤال بالمادية والمثالية هو أن الاولى تنفي وجود الروح، وان الثانية تؤمن به فأنا مثالي. فالذي يبدو لي هو أن في الكون قوة أزلية أبدية هي منه بمثابة المحور. وهذه القوة لا تنفك تشع وتنبض بغير انقطاع دون ان تزيد او تنقص فهي أبدا هي. ولكن ما يصدر عنها من إشعاع ونبض يتكاثف ويتباطأ بنسبة ابتعاده عن المحور. فيتكون منه ما ندعوه «مادة» بمختلف أشكالها والوانها: على حد ما يتكون الضباب والسحاب من الابخرة الشفافة التي لا تبصرها العين. فالمادة لا وجود لها في ذاتها. وإنما تستمد وجودها من القوة التي في المحور، والتي لا ندركها بحواسنا. وهي عرضة للتغير المستمر ما بين ولادة ونمو وانحلال وموت إلا متى عادت الى مصدرها.

ولان الانسان، بالاضافة الى جسده المادي، يملك القدرة على التفكير والتمييز وعلى التخيل والارادة، فقد بات لا يهنا له عيش في دنيا لا تستقر على حال، وجميع ما فيها الى الزوال. وبات يشويه الشوق إلى كينونة لا تولد ولا تنمو. فلا تنحل ولا تموت. وهي كينونة القدرة التي في المحور. وبكلمة اخرى، لقد بات الانسان يشتاق العودة الى مصدره الذي انفصل عنه غير واع ما هو ليعود اليه وهو يعي ما هو وهذا الشوق يختلف في الناس حرارة ومدى باختلاف المستوى الذي بلغه كل منهم في تفتحه الفكري والروحي. فلا عجب أن تجد بينهم من ليس يبصر من الحياة غير جانبها المادي، ومن هو على نقيض ذلك، فلا يهمه من الحياة غير جانبها الروحي.

ولكننا، ما دمنا من لحم ودم، فمن الاثم أن نتجاهل البريء والصالح من حاجات اللحم والدم. أما الاثم الاكبر فهو أن نتجاهل حاجات الروح، فنحصر همنا في المادة كما لو كانت هي البداية والنهاية والغاية التي منها تنبع واليها تعود كل غاية.

س. — هل بلغت القصة العربية في نظركم المستوى الانساني العالمي الذي يؤهلها لجائزة نوبل ؟

ج. — القصة العربية، على حداثة عهدنا بها، في تقدم مستمر. وعندنا منها ما لو ترجم الى لغات اجنبية للقي من يقرأه. الا أننا لم نخلق حتى اليوم روايات عربية تستحق أن تقف بجانب الروايات الغربية الشهيرة.وأن تحظى بجائزة نوبل.

س. — هل توجد آداب عربية محلية أم أن الآداب العربية تعبر كلها عن النفس العربية إجمالا ؟

ج. — للأدب في كل قطر عربي لونه الخاص تضفيه عليه طبيعة ذلك القطر من حيث تكوينه الجغرافي والسياسي والاجتماعي، ومن حيث مستواه الثقافي، ونزعاته وعاداته ،رمزاجه ومشكلاته. إلا أنه أدب يكتبه عرب بلغة عربية ويقرأه العرب في شتى ديارهم فهو أدب عربي وللعرب أجمعين، وهو بالتالي يعبر عن بعض الصفات المشتركة بين العرب التي يمكن أن ندعوها « النفس العربية »

س. — يقولون أن الشرق بدأ يفقد روحه ويعتنق فلسفات أجنبية عنه.فهل هذا صحيح ؟ وما هي نتائج ذلك ؟

ج. — بين الشرق والغرب فوارق كثيرة، وأهمها، في اعتقادي، هي الطريقة التي يتبعها كل منهما في مواجهة عقدة الوجود،وفي كيفية حلها حلا يرضى عنه الفكر والوجدان. وعقدة الوجود تتمثل لنا في أسئلة ثلاثة : من أين ؟ والى اين ؟ ولماذا ؟

أما الشرق الذي هو أعتق من الغرب بكثير فقد واجه تلك العقدة بالتأمل الباطني. فوجد المفتاح الى حلها في القوى الهاجعة في أعماق كيانه. وأبرزها قوة البصيرة أو ما يمكن أن ندعوه « العين الثالثة » فهذه ، إذا انفتحت كان في إمكانها أن تنفذ من خلال أكسية الاشياء المتغيرة الى جوهرها الذي لا يتغير — الى الله . ولا تنفتح البصيرة إلا في الذين يكرسون جل قواهم لفتحها.فيوجهون اليها أشواقهم،ويطهرون قلوبهم وأفكارهم من الشهوات التي تنسدل ستارا كثيفا بينها وبين الحقيقة كما ينسدل الضباب ستارا بين العين والشمس. ولان الشرق في تاريخه الطويل قد عرف أكثر من واحد انفتحت بصيرته فلا عجب أن يكون منبتا خصبا للأديان.

وأما الغرب فقد آثر أن يعالج عقدة الوجود بالعمل المنظم لا بالتأمل المضني، وأن يهتم ببصره قبل اهتمامه ببصيرته. واذا هو اتخذ له دينا من اديان الشرق فلكي يخدر به أشواقه الى معرفة مصدره ومآبه والغاية من وجوده كيما ينصرف بكل قواه الى تنظيم حياته المادية دون التلفت كثيرا الى ابعد مما يتناوله بالخبرة الحسية. ومن هنا كان اعتماده الاكبر على العلم. ولعل العلم، متى بلغ أشده، انتهى بأهله الى حيث انتهى من قبله اهل الديانات الشرقية.

إلا أن الناس في الشرق ليسوا كلهم انبياء انفتحت بصائرهم على حقيقة الوجود. لذلك تمسكوا من دياناتهم بالقشور فخسروا الارض ولم يظفروا بالسماء. ولا الناس في الغرب كلهم علماء. ولكنهم اقبلوا بنهم على ما حققه لهم العلم من معجزات. فربحوا الأرض وافلتت منهم السماء

والذي يبدو لي في هذه الفترة من حياة الناس ان الموجة التي أطلقها العلم ستطغى على العالم شرقا وغربا الى ان تتكسر على صخور الاسئلة الثلاثة: من أين؟ والى اين؟ ولماذا؟ واذ ذاك تتكفىء لتحل محلها الموجة التي أطلقها الشرق من زمان، والتي لاخلاص للعالم الا بها. أما الآن فلا مفر للشرق من موجة المادية التي أخذت تجتاحه من الغرب. ولا قدرة له على محاربتها قبل أن تستنفد قوتها. وهذه الموجة لا تخلو من الخير للشرق، وعلى الأخص فيما يتعلق بتنظيم حياته الاقتصادية والاجتماعية، وبالتخلص من رواسب كثيرة ورثها من الماضي فحدت من تطوره المادي والروحي بالسواء.

س. — كيف ترون الوصول الى العدالة الاجتماعية والسياسية في الشرق العربي وبين البشر عامة؟

ج. — ليس يعرف العدالة الاجتماعية والسياسية الا من ساوى الناس بنفسه في الحقوق والواجبات. فما شبع وجاره جائع. ولا قمرد وجاره ذليل وهؤلاء قلة ضئيلة في الارض. أما التباين في حظوظ الناس من حيث مواهبهم ومؤهلاتهم للعيش فسيبقى قائما ما دام التفاوت قائما بين ما يبذله الواحد والآخر من الجهد في تفهم الكون، وبين الهدف الذي يقيمه هذا وذاك لنفسه من حياته والوسائل التي يلجأ كل منهما اليها في تحقيق ذلك الهدف.

والعدالة الاجتماعية والسياسية، كما أفهمها، لا تحققها الثورات المسلحة. وتحققها ثورة فكرية، روحية تبني الانسان من الداخل لا من

الخارج فتحرره ، من جميع الترهات التي أصبحت أغلالا لفكره وروحه على مدى العصور.

س. — ما هي انطباعاتكم عن اقامتكم بتونس، وما هي وجوه الشبه في نظركم بين تونس ولبنان ؟

ج. — لم تكن الايام العشرة التي أمضيتها في تونس بكافية لتعطيني صورة كاملة عن الحياة التونسية في مختلف مجاريها. إلا أن ما أبصرته بعيني وسمعته باذني أثار إعجابي بل أكاد أقول — دهشتي، فالبلاد، على حداثة عهدها بالاستقلال ، تغلي وتفور بالحركة. وحركتها كلها بركة. لانها بدت لي موجهة بعقل واع. وعين نيرة ووجدان لا يستهدف غير الخير والمصلحة العامة، والفضل في تلك الحركة المباركة انما يعود في الدرجة الاولى الى فطنة الرئيس بورقيبة، وحماسته المتوقدة، وتفانيه في سبيل النهوض بشعبه وبلاده . ويعود من بعده الى الاعوان الذين اختارهم لتنفيذ خطته العمرانية، وروح الخدمة الصادقة الذي نفثه فيهم. مثلما يعود الى الفطرة التونسية الطيبة التي تابى الجمود، والذي لولاها لما كان ذلك التجاوب العفوي بين الحكام والشعب.

ولقد سرني بنوع خاص إقبال الاجيال التونسية الطالعة على اللغة العربية وآدابها حتى لتحسبهم ركبا برح به العطش في الصحراء وبغتة وقع على واحة ومما لفت نظري أن التونسيين في طموحهم وأخلاقهم وحتى في تكوينهم الجسداني، يشبهون اخوانهم اللبنانيين الى حد بعيد ولا عجب فالصلة بين لبنان وتونس تعود الى ما قبل المسيح بمئات السنين.

من وحي المعركة
« بين أم وابنها »

فـــــــــــــداء

بقلم : الصادق العلويني

دع الجبن يا ابني مع العاجزين   وسر في طريقك للغاصبين
فايمان قلبك ، أمضى سلاح   ترد به كيد باغ خؤون
وحبك للأرض. خير الدروع   تخوض به لج ذاك الاتون
ولا تخش مما وراء التلاع   فما المجد إلا قراع السنين
وإلا النضال العنيف المرير ،   وتركك غبراء تعشى العيون
هو الخطب يجبهنا... ناظرا   يريد الشباب القوي الامين
ومن لا يود جباه الخطوب   يعشها حياة البلى والشجون.
تشجع بني .. لسحق العداة   تهيبا، وكن صامدا لا يلين
ووزع جهنم في كل درب   فقلبي يغلي بحقد دفين
وكلي شرارات نار تلظى   لنسف العدو وطرد اللعين

* * *

هناك على الثغر في أرضنا   أريقت دماء ، وطافت منون،
ومات أخوك وبسمة طهر   علت شفتيه، ونطق ثمين :
بذلت دمائي فداء لها   وأمضي.. أكلل غار الجبين

* * *

حنانيك أمي فاني فداك   فدا وطني، وأخي، والحصون
وتلك القلاع، وثغر الشمال،   فدا الكل أحيا بهم كل حين
وإلا أموت بساح النضال ؛   كذا الحر لا يرتضي أن يهان
أموت وأفنى لتحيا بلادي   ليسعد خل ، ويهنا البنون

* * *

ويهتف صوت ينادي هناك   سنمضي جميعا، سنحمي العرين
لنا المجد في أرضنا إن اردنا   ويخلد عبر المدى والسنين

خـــواطر شـــاعـر

بقلم : الصادق مـازيـغ

ها أنا ذا ،وقد تكالب على الحر ،وتضاعف مفعوله بطارىء زكام افقدني البقية الباقية من هذه المواهب الذهنية الضئيلة، لاسيما وقد آزره صداع مرهق ارغمني على لزوم البيت...ها انا ذا لاأجد من سلوى غير هذه الدواوين الشعرية المرفهة عني بعض الشيء بحلاوة ايقاعها ورقة نغمها.لاأجد في فقري هذا البلقع سوى كتبي ودفاتري هذه المحدقة بي،وان عابثني احيانا بعض من هويت والفت منها، فيعمد الى التواري عن انظاري، والتمنع عن لمسي ومصافحتي. كأن يريد هو أيضا لذعي بالصدود والهجران ـ مثلما عوملت قبل ذلك كثيرا ممن قد خطبت ودهم من عترة بني الانسان.

ولقد الممت بهذا المعنى في طائفة من أشعاري السالفة لقد قلت سنة 1944 في قصيد لي :

أجوب حزون العيش أنشد زهرة
تجلى بهـــا طل المحبـــة لامعـــا

وليست هي طبعا زهرة مبتذلة من هذا « الحب » المتعارف في عالم الاغاني والافلام. انما هو حب من صنف متسام هو ترب لجمال النفس ونقاوة الضمير وعلو الهمة وقوة العتاد الخلقي... تلك هي الزهرة النادرة التي قصدتها في شعري ونشدتها على مدى الايام،ووجدتها لدى افذاذ معلومين، هم خلاصة ما قد حواه العصر والزمان. ولله در ابن دريد اذ يقول :

والنـــاس الف منهـــم كـــواحـــد
وواحد كـــالالف اذ امـــر عنـــا

وليس بالعجيب أن نكون في عداد تلك النخبة الانسانية أو أن نلتحق بها يوما ما، أو ما قال الشاعر :

ليس عـــلى الله بمســـتـــنـــكـــر
أن يجمـــع العـــالـــم في واحـــد

ومما ينسب الى رسولنا الكريم « لو تعلقت همة بني آدم بما وراء العرش لناله »

وبعد فالشاعر الولهان ما ينفك باحثا عن مثله العليا . ولو أنه ظفر بغيته وضالته المنشودة تماما، وأمسى حلمه المجنح حقيقة يلمسها وشيئا متناولا مبتذلا مشاهدا في كل لمح طرف والتفات جيد، اذن والله لقضى الامر، ولمات الوجد والهيام، ولنضب معين الشعر المتدفق الفياض. وتلك هي الغربة العظمى التي يشكوها الشاعر على مدى الايام. ولذاك ما عنيت اذ أقول :

وكذاك حظي ما فتئت متيما
أرنو الى النور البعيد وألهف

وان اردت العجب يا سيدي فاعجب لامر هذين القصيدين اللذين استشهدت ببيت من كليهما بقي عالقا بذهني فأنا الساعة لا أجد لهما أثرا في ذلك الركام من اوراق وكنانيش وملفات. ولقد فوضت امري الى الله والى بعض هذه الصدف الرحيمة ذوات العطف والحنان فلعلها تسعفني بواحدة أو اثنتين أو ما شاء ربك من هذه الكرائم الخرائد التي قد اهملت من طرف منجبها وخيم عليها العنكبوت بنسيج محكم كثيف، بل اوشكت الحشرات المتنوعة ان تتخذها غذاء طيبا مريئا.

فلله ما هذه السجية الشاذة ؟ وهذه الحيرة الغريبة في بابها ؟ ولماذا لاأعترف على رؤوس الاشهاد أنها من صنف وأد الجاهلية الجهلاء فلذة أكبادها؟ فهل هكذا تجازى ربة الالهام عن مزيد عطفها وبرها وفائق كرمها بما قد أغدقت به علي من خرائد البيان وعرائس الالهام ؟ أم أي شيء هذا الصنف من جنون وتهاون وعدم اكتراث ؟

وكيف العمل أيها الشاعر الغر الابله ،أو الآثم المستهتر (لا أدري بالضبط أي وصمة الصقها بك) — كيف العمل وهذه الشركة القومية للنشر تطالبك بأن تجمع لها أشتات ديوانك الضخم المتلاشية، وان تنسق لها في أقرب الآجال ما تبدد من هذه الاشلاء، وتناثر من ذلك الحطام ؟ —

.... — ذلك هو الطيف الحنق المغضب الناقم الثائر الذى أخذ يخاطبني منذ برهة بلهجة التعنيف، وأنا أصانعه وأداريه والاطفه، واعتذر اليه بقساوة الازمان وتناوب الاوصاب والآفات — فضلا عن خطوب أخرى ترجع الى قساوة بني الانسان وابتعادهم عن الفضيلة والخير ولقد قال فيهم من خبرهم ودرسهم :

وكأنا لم يـرض فيـنا بـريب   الدهـر حتى أعانه من أعانـــا
كلما انبت الـزمــــان قنــــاة   ركب المرء في القناة سنــانـــا

ــ ولكن طيفي العبقري ما يلبث أن يخاطبني على هذا المنوال « الا دعك من ترديدمثل هذه الحكم المرة المتجهمة القاتمة التي ما أظنها الا معبرة عن سقم عارض، وخلل طفيف طارىء ما يلبث ان يتلاشى ويبيد تحت ضوء الفكر المتغلب على عوامل الفناء ، ونوازع التفسخ والانحلال. ان لهجة التشاؤم لدى شاعري المفضل لهي في الحقيقة قرينة الشجاعة وانها الحافزة على الاقدام، والدافعة الى جاوز المأساة والتغلب بقوة الشكيمة على صروف الدهر... او ليس الامل والحب هو المعنى الايجابي القار ؟... او ليس العمل والخلق والتخطيط والتصميم والاصلاح والترميم، هو الحل الاول والآخر للغز هذه الحياة ؟

« أو ليس النور والوجود والضياء هو المنبع الدفاق المتجدد معينه بلا انتهاء ؟.. الا فاستجب اذن لدعوة الحياة والضياء ياهذا...الا لب سنة الوجود بدلا من العدم . اما إذا انتابك السقم. او ادركك الملال. أو أضجرك السأم فاعلم أن ذاك فتنة عارضة ومحنة زائلة، وقل مع الكتاب الازلي « واذا مرضت فهو يشفيني » ثم ردد قوله الحكيم: « وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم.. »

وكذلك كان الطيف النوراني يخاطبني، ولطالما خاطبني فيما مضى، واستلهمت من نجواه صفوة ما خطه اليراع من منثور ومنظوم. ولقد ايقنت الآن أنه من دون ريب عين الطيف الملهم دعاة الحب والتآخي والوئام. وتذكرت الكلمات الذهبية التي تفوه بها رئيسنا الحبيب في كم موطن وموقف من هذه المواقف السعيدة الميمونة التي اتيح فيها لبيانه أن يبني الحياة ويكيف المصير، ويمهد سبيل الخير والفلاح لبني الانسان، مستنيرا حفظه الله بهدى الاسلام دين العدل والاخاء البشري الصادق المتين.

فقد قال مثلا فيما قال بخطابه الصفاقسي اذ نوه بالاشتراكية الاسلامية في روحها وأهدافها.

« هذه هي الروح التي أسعى الى بعثها في أنفسكم ، وهذا هو الوازع الذي أريد أن تسيروا على هديه كي تتقدم هذه الامة... ولامجال لذلك الا اذا كانت القلوب عامرة بهذه الاخلاق العظيمة. وهي أخلاق ليست ببعيدة المنال... او ليست هي عين الاخلاق الاسلامية التي سادت في صدر الاسلام. وعمرت صدور الصحابة وكافة المسلمين الذين كانوا اشتراكيين يشارك بعضهم بعضا في السراء والضراء ويعدون أنفسهم أسرة واحدة... »

ويقول حفظه الله « اننا نعتقد ان البشر إنما يتناحر بسبب غشاوة تطمس بصيرته فاذا هو أشبه بالاعمى واذا هو لا يرى مصلحته الحقيقية... »

وكذلك آمن حبيبنا ومجاهدنا الاكبر بأن الحب بمعناه الاسمى هو الينبوع الازلي للسعادة والخير والرفاه والسلام.

يا لها من كلمة نورانية وحكمة انسانية خالدة باقية كالازل تردد اصداءها عاصمة الجنوب

« ... ان البشر انما يتناحر بسبب غشاوة على بصيرته. فاذا هو اشبه بالاعمى واذا هو ظالم لنفسه وجنسه مبين... »

وترجع بي الذاكرة الى عهود لي غابرة قضيتها بعاصمتنا الجنوبية الفيحاء، وكنت حوالي سنة 1945، وأنا مقيم بها إذ أقبلت على نظم الشعر وفق منهجي المعلوم، متأثرا بأحداث حربنا الكونية الاخيرة، وكوارثها الدامية فقلت يومئذ فيما قلت :

إن كـــان للظلمـــاء نسل في الدنى
فابن الظـــلام ضـــلالـــة عميـــاء
او فتشـوا في الارض اخت ضلالة
قـــال المجرب اختهـــا البغضـــاء
تلك التي تقــضي بتفـرقـة الـورى
وتموج تحت بنودهـــا الشـحنـاء
في حين ضـوء الحب يسطع فجره
وبنـــوره تتـــوحـــد الاشيـــاء

* * *

الحب ينســج وحـــدة قـدسية ... تـنـهـار في طيـاتـها الاهـــواء
والنور يشرق واحـــدا متهلـــلا ... تزهـو به الخضـراء والـغـبـراء
والخلق ينبع من قـرارة منهـــل ... تنهـل عن ينبـــوعه الاحيـــاء
ومـآبهم نـور سينظم شملهـــم ... وتـمـــوت في أحـضـانـه الارزاء

دفقت بك الاكوان يا بنت السنا وتـــأرجت بعبيـــرك الارجـــاء
وتواترت امواج خلق طامـح متـجـددات شـاقـهـا الـلألاء
متهـامســات بالحيـاة ، معيـدة لحن البـقـــاء تــرده الاصـداء
وكذاك تنطق بالخلـود عـوالـم
تتـرى ويخفق حسنك الـوضـاء

حقا ان الشاعر لهائم في كل واد على حد تعبير القرآن ، فلربما اذن عبر أحيانا، ومن باب الصدفة، بوادي الحكمة الخصيب، ولربما اهتدى من غير ما تعمد ولا ارادة، الى معين الحق والصواب. وانني لاحمد الله الساعة أن أيدت تجربة المفكر والسياسي والمجتهد الاسلامي العبقري الفذ تلكم الكلمة الشعرية الخاطفة واللمحة الفنية العابرة التي كنت اتناساها وأهملها على تلك العادة المؤسفة حقا لولا أن قرعت مسامعي وحركت مشاعري، وألهمت خواطري روائع بيان متغلغل الى اعماق القلب والضمير .

وكذلك، وبمفعول ذلك التلقين والتوجيه، تعاودني الذاكرة فاعيد النظر في طائفة مما خطه اليراع، وعمل على اماطة نسيج العنكبوت عن آثار ربما تلاشت وأكلها النسيان — لولا ان حدا بي ذاك الحادي، ودعاني ذاك الداعي المصلح الامين، وأهاب بي أن أعمل للخير والمحبة والسلم والرفاه.

لقد آمنت في النهاية بالشعر، وانه على الحقيقة قرين الفكر، ونجي الروح وسمير العقل والشعور، ووسيلة من الوسائل التي تحقق حياة ارغد واسعد، وعيشا أكرم وافضل. وليس هو بمجرد تسلية، وليس هو محض لعب ولهو، وتفكه ولغو، كما يذهب اليه الكثيرون من قصار النظر وأغبياء اللب. إن الشعر لاسمى وأجل مما يتوهمه سطحيو التفكير .لا عجب اذن ان يكون حبي المتأصل القديم للشعر والشعراء هو الذي حدا بي الى معاناة النظم... والله يعلم أن قراءة آثار اخواني الشعراء هي عندي امتع وأجدى من تحمل أعباء العمل الانشائي الخلاق ... انني لاعتقد ان للشعر دورا هاما يقوم به في التعبير عن مجالات الفكر ونوازع الشعور الانساني. وهو الى ذلك السجل التاريخي الحافظ لنا في دقة عجيبة مراحل التطور الخلاق لحياة هذه الارواح والقلوب.

الشاعر هو الضمير الحي الخالد لعصره وبيئته. وهو الشاهد العدل على جيله ورهطه، والعارض لنا في مرآة لوحاته، ومن خلال اهازيجه ونغماته نماذج فصيحة ناطقة بما يختلج في صدر ذلك الزمان الحاضر او الغابر.

ولئن نظرنا نظرة شاملة الى نتاجنا الشعري العربي في مجموعه من ابتداء هذا القرن العشرين فاننا نجده على تباين الوانه ونبراته، متسما بطابع خاص يميزه عن سلفه القريب والبعيد وذلك الطابع قد يمكننا أن نلخصه في كلمات مثل هذه : الحيرة : الثورة : السخط عن الواقع، فالياس والتشاؤم القاتم من ناحية ثم من ناحية مقابلة تشوف مضطرم الى آفاق النور، ومسارح الكرامة والعزة والازدهار.

وكذلك تمثلت هذه الفترة الحاسمة الانتقالية باروع صورها واعمق انطباعاتها في آثار شعراء العرب بشتى الاقطار ،لا فرق في ذلك بين عراقيهم وشاميهم ومشرقيهم ومغربيهم، ولا بين مستقرهم ومهريهجم..

إن الحيرة وان شتت الثورة لهي في اعتقادي الروح المشتركة الجامعة ما بين ذلك النتاج، وان تعددت مناحيه. وتباينت ألوانه الشخصية، وحتى مذاهبه الفنية في الشكل والتعبير.

الحق أن الشعراء، وهم أرهف الناس حساسية، قد رددوا أصداء ذاك الانقلاب الفكري والسياسي والاجتماعي الذي عشناه، والذي ما نفتأ نعيشه الى حد الآن

لقد انصهرت الامم العربية انصهارا لا مثيل له في قسوة التجربة وعظم البلية بهول الاستعمار. ولكنها الى ذلك ما لبثت أن استيقظت من غفوة القرون، متفتحة لمثل ما الفتها قط في مناهج حياتها وطرق تفكيرها وحتى لاسس تقييم الاشياء.

لم يكن اذن مفر من جحيم الحيرة والشك، ولم يكن مهرب من ثورة جامحة صاخبة عربيدة أحيانا على أوضاع مجتمع بال وقيود ماض متحجر قد فقد مرونة الحياة وتدهور الى الفناء والزوال.

تلك هي الثورة او الحيرة التي تجلت بمقادير متفاوتة طفيفة دنا عنيفة هناك في نتاج شعراء العربية طوال هذه الفترة المتأخرة الممتدة من انبثاق فجر القرن العشرين.

ونحن نلحظ ان تلك الحيرة قد تسربت أولا وبالذات الى اولائك الذين كرعوا راسا من مناهل آداب الغرب، وهي تلك الآداب التي بلغت اوج الابتكار والتقدم خلال القرن التاسع عشر بين فرنسية وانجلوسكسونية وروسية

ونحن لا يسعنا هنا الا الاعتراف بجزيل الفضل لادباء وشعراء سوريا ولبنان العرب المسيحيين، وبالخصوص المهجريين منهم ممن نزحوا الى اقطار

القارة الاميريكية، فهؤلاء هم الذين سمحت لهم ثقافتهم العربية الاصيلة بما تفاعل بها راسا من لغات الغربيين و آد ابهم، هؤلاء هم الذين سمح لهم ذلك التمازج الحي الخلاق بانتاج اول ادب عربي مستجيب لرغائب التطور الحديث

والحق أنه لا حياة ممكنة لامة او ادب او مجتمع دون ذلك التلاقح وذلك التفتح لصور جديدة من الحياة والتفكير والشعور.

وحيث بقي العرب طوال الاعصر منكمشين على أنفسهم منعزلين عن تيارات الفكر الانساني ، فلا مفر من أن تتعاظم الحيرة وتتفاقم الثورة الجامحة لديهم. بمقدار تلكم المباغتةالتي قد نقلتهم فجأة وفي غير ما تريث أومهل الى احضان عالم للفكر متحرر من المبادىء الروحية التي قد لقنوا تقديسهاونشئوا على اجلالها .

ان ذلك الانتقال الفجائي لثري بمعنى الحيرة والثورة. وليس من باب الصدفة ان يكون شاعر الابداعية الثائرة هو أبو القاسم الشابي وهو خريج الزيتونة التقليدية. ومن لم تبلغه آثار الغربيين الا من خلال اصوات المهجريين أو عن طريق ما عرب من آثار الرومنطيقيين، لا سيما الفرنسيين من بينهم

ونحن لا نشك في أن حيرة الشابي الرومنطيقية وثورته الابداعية قد آتت أكلها في أدبنا التونسي المعاصر. فضلا عن مقلدي أبي القاسم ممن لم ياتوا بجديد سوى ترديد بعض المصطلحات المسلوخة سلخا، فهنالك اتجاهات أخرى طرأت فيما بعد على الادب والشعر، وتجاوزت فيما نعتقد مدى المدرسة الرومنطيقية ولقد تجلت منذ ذاك العهد اى عهد الشابي رحمه الله في نتاج طائفة نزرة من أدبائنا وشعرائنا، ممن قد تأثروا بتيارات الفكر والادب السائدة في عالمنا.

فمن واقعية موضوعية تناهض الرومنطيقية على طول الخط في انسياقها الى العواطف الهوجاء، ومن رمزية تتخذ من الصور والمشاهد الطبيعية اداة للتعبير عن خوالج الوجدان بطريقة غير مباشرة ومن مناهج للقول متنوعة واساليب متعددة متجددة للايحاء من ميدان الفكر والخيال، والايقاع في مجال اللفظ والموسيقى- هذا فضلا عن تفشى النزعات والمذاهب السياسية والاجتماعية والفلسفية الثورية ذات الاتجاه الانساني او الالحادي، مما هو مفض بطبيعته الى حيرة متزايدة وعزلة نفسية قاتمة، والى ثورة عميقة شاملة على وضعية الانسان عامة في الكون

وليس بالضروري طبعا أن ينتمي الشاعر علنا الى الثورة أو ينتسب الى الحيرة بواضح التعبير وصريح اللفظ.

هـذا ليس من باب الصدفة ان يحتل البحر برموزه المتناقضة ومعانيه المتعارضة ابرز مكـانة في شعـري بينما للغاب المنزلة الاولى في أدب الشابي المتسم بطابع الابداع الرومنطيقي.

وكذلك يتسع مدى الحيرة الى مفهوم افسح مجالا، وكذلك يزداد عمقا وغموضا وايغالا في الظلام، ريثما يتجه الى الضياء المطلق الفسيح البحر والليل هما المعنيان او الرمزان السائدان على قصيدي "دار البحر"، وهو الذي تمثلت فيه، باسلوب موضوعي،وتصوير متزن رمزي، حيرة وجودية عامة،وقلق مضطرب الاشواق متضاعف الحنين .

وكذلك تجلى للعيان ذلك الخروج من الرومنطيقية الباكية المتهيجة العاطفة الى الرمزية الوجودية الموضوعية التي تناولت صميم المعظلة الانسانية وجعلت من الشعر مسبارا للغوص في أعماقها.

وهذا ديوان « النغم الحائر » قد عبر بصورة رمزية شيقة عن نفس ذاك القلق وذلك الهيام والحنين وانه على الحقيقة (1) لقلق مبارك فيما أعتقد لانه التشوف الى نقاوة الضياء وطهارة الاعماق.

وكفـاني هنا ان اورد هـذه التحفة السنية العذراء من صوغ ذاك الشاعر الشاب المنتمي الى مدرسة جديدة في شعرنا، وان لم تمعن في مظاهر التجديد المقتل، ولم تخرج عن بحور شعرنا القديم ذات القوة والحسن والصفاء وأنا أختارها لكم مفعمة لا بالقلق وحيرة الوجود بل بالغبطة وفرحة الحياة بعنوان « إلهام »

سجد الكون للأناشيد في الليـ ـل وقد رقرق النشيد الضياء
وافاض الجلال في هيبة الصمـ ـت سناء ما جت به الاضواء
سلسل الخمر في شعاع لطيف ذلك البدر أين منه ذكاء
وتغنى الوجود انشودة الاحـ ـلام وانساب في صداها السناء
والجمال الجمال قد اسكر الليـ ـل وقد افعم المدى والفضاء
وتجلى الجلال في هيبة الاقـ ـدار سحرا تغار منه السماء

---

(1) هو « ديوان النغم الحائر » لصديقنا الشاب الظريف الهادي نعمان وقد طبع أخيرا بعناية ممتازة وتضحية نادرة نذكرها فنشكرها لصاحبه المنقطع في ثلة من صحبه واترابه الى شؤون الفكر ومعاني الفن والبيان، بتجرد عجيب، وتحمس منقطع النظير.

والاماني عرائس تتهادى ... والاغاني فواتن ورخاء
والصبابات بين هذين موج ... عبقري يحدو بهن الهناء
رقص النجم في السماء لل ... يلاه وغنته موجة خرساء
هو ذا الشاطىء الجميل ايامو ... ج ترفق فقد سجت أهواء
وازيح الستار عن هيكل الحس ... ن وقد هام بالضياء الضياء
وترامى النشيد يستأصل الحز ... ن وهل ثم كالنشيد دواء
واستفز الوجود لحن من الشو ... ق ففاض الهوى وفاض الغناء
ان وحيا يجيء في سكرة الرو ... ح لوحي ما مثله ايحاء
وكذا الحسن ان طغى فهو أقوى ... دونه الموت والدجى والداء
واصيل الجمال ان فاض عفوا ... ظهرت في سمائه الشعراء

الصادق مازيغ



موت وفول و « فلقة »

اقصوصة بقلم : البشير بن سلامة

> « **تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون** » (قرآن كريم)

« أخذ موج البحر يعلو شيئا فشيئا وأخذ علي يتعلق بعنق جمله المحبب اليه هربا من اللجج المتعاظمة ويرفع راسه الى السماء واذا بها تقترب من الارض يعمها سواد مفجع فتعظم الشمس فيها وتتحرك ثم تسرع في الحركة ثم تجرى الى أن تستقر بالبحر وتنطفىء فيه فتشتد حرارة الماء ويتعاظم الموج فيقترب من قبة السماء وتقترب منه ثم يلتقيان في صخب ولجب وحرارة متناهية فيتشبث علي في مرارة بعنق الحيوان ويحاول ركوبه وإذا به يلمح مؤدب القرية منتصبا فوق الجمل متحديا الموج : الوجه متجهم والجبين مقطب والعين حولاء مخيفة فيناديه علي ويمد اليه يده ولكن المؤدب يركله بقوة فيصرخ علي باكيا ويهدر الجمل اعياء ثم تغمرهما اللجة »

أفاق علي مذعورا فوجد نفسه يموج عرقا والدمع يسيل من مآقيه والعبرة تترجرج في حلقه وفتح عينيه فغمره نور الشمس وقد ظهرت كسرة منها من الكوة المقابلة له ونظر إلى مدخل الغرفة الصغيرة وهي غرفة العائلة باجمعها فلمح راس جمله يميل ذات اليمين وذات الشمال هادىء المظهر رضي النفس ثم انتهى بصره الى ركن من الساحة فوجد أمه في حيويتها المعهودة توقد "الطابونة" فيتصاعد الدخان وينتشر . ثم أمر نظره على كل ما في الغرفة من جرار واوان وفرش إذ الغرفة هي بمثابة المنزل تجمع فيها كل شيء فاطمأن عند ذلك لنفسه واطمأن لجمله وانس بالشمس وارتاح لرؤية امه وانشرح صدره لاثاث الغرفة. فكأن الحياة – بعد أن فارقته – أخذت تدب في جسمه دبيبا فانتعش وخف عنه ذعره وهدأ خوفه وتيقن أن ما ألم به انما هو اضغاث احلام.

نزل من "الدكانة" ووقف في عتبة الباب قبالة الجمل ونظر اليه ثم تعلق بعنقه وأخذ يتأرجح في غبطة وسرور إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى تحول بصره الى سنام الدابة فتجهم وجهه وتذكر حلمه المرعب ووجه المؤدب العابس وعينه الحولاء المخيفة ونظرته القاسية. هي نفس النظرة التي صوبها

المؤدب نحوه أمس حين كان يجمع الفول في الحقل ومؤدب القرية شغوف بالفول مغرم بزرعه واكله فهو لا يتورع في جمع تلامذته كل يوم جمعة وامرهم بالعزق والسقي ورعاية شجيراته الصغيرة. فكان يوم أمس هو نهاية التعب إذ قرر المؤدب جمع محصوله. فانحنى علي مثل أقرانه يفتش عن "قرون" الفول في كل شجيرة وانتصب "المدب الفالت" يشجع تلامذته ومر بالقرب من علي وابتسم له مثل عادته وقال :

– هل حصلت على الكثير يا سي علي

وكان مؤدبه يدعوه بسي علي مثل جميع الناس وكان علي يعزو ذلك إلى حفظه الكثير للقرآن ومثابرته على العمل المطلوب منه فاجاب الطفل وهو يعالج شجيرة أطول من الاخريات ولم يرضه ما وجده من فول فيها:

– الطويل ما يخصلش

وكان "المدب الفالت" طويل القامة عظيم الهامة عريض المنكبين وقورا. فنظر الى علي شزرا وابعتد منه حنقا ظنا منه أن هذا الطفل الصغير الذي لم يتجاوز الثامنة من العمر قد عرض به. تذكر علي كل هذا فكف عن التأرجح وتيقن أنه أبطأ في الذهاب إلى "الكتاب" فجرى يغسل وجهه في إناء وسط الساحة وهو يبعد الدجاج تارة ويطرد الدواب اخرى ثم مسح وجهه بسرعة ومر بجده فقبله ثم جرى الى الباب وخرج.

* * *

سار في الطريق المؤدية الى "الكتاب" وحاول ان يسرع في خطوه ولكنه أحس لاول مرة بانقباض في نفسه وبتثاقل في خطوه لقد أثرت فيه نظرة مؤدبه وترك الحلم في نفسه أنواعا من الخوف والرعب ولكنه طمأن نفسه إذ عائلته كلها تحبه كثيرا : جده وعمه وامه واخوته ثم إن أباه موظف كبير فى تونس محترم الجانب في بلدته رغم غيابه الطويل. مر بالمكان الذى لمتقى فيه بأصدقائه الثلاثة "حمه" والصادق وعبد الله . فجس جيبه فوجد ذخيرة التبغ التي اتفق ثلاثتهم على أن تبقى عنده لان المؤدب له ثقة عظيمة فيه فلا يتطرقه الشك في شانه ومرت صورهم بذهنه فاطمأن لها ووجد فيها ما يهون من وحشته في يومه هذا ذلك أنه رغم تفاوت السن بينه وبينهم فقد رضوه صديقا لهم ومحلا لثقتهم: يطلعونه على كل ما يدور بخلدهم ويدخنون معه لفافات التبغ في خميلة مظلمة تقع على الطريق. لقد اتصف بالصمت والاقتصاد في الكلام فهو وان بادلهم الحديث فمبقدار وان لها معهم أو عبث فالى حد محدود ولهذا فكثيرا ما يتأخر عنهم في الطريق ويتأثر خطاهم وقد ذهب به

الخيال إلى أبعد حد وانتهى به التفكير الى مجاهل هو نفسه يعجز عن توضيحها وما ذنبه وهو طفل صغير ليس له من اتساع الآفاق ما يسمح له بالتحليق في أجواء عالية اللهم ما توحي له به بعض الايات القرآنية التي يفهمها من وصف للجنة وتصوير لجهنم وذكر ليوم القيامة.

اقترب من "الكتاب" فعلت الضجة وكثر الصياح فأحس علي بوخزة في قلبه وقال في نفسه : إن كل شيء يؤذن بالكارثة. لامناص اليوم من العقاب. الحلم المرعب ثم غضب المؤدب وهذا التأخر لا بد أن يكون لكل هذا نصيب من الصحة. لابد أن يتحقق الحلم. وأخذ يقرأ آيات الكرسي في خشوع واستسلام للقضاء والقدر لامثيل لهما.

* * *

أطل علي من باب الكتاب وخلع حذاءه ثم انحنى يلتقط لوحته واراد أن يميل بها إلى ركن بعيد عن المؤدب. فناداه "المدب الفالت" وابتسم له وقال :

ـ أظن أن سي علي تعب من أشغال يوم أمس إقترب، خذ مكانك المعتاد. فارتاح علي لهذه البادرة وعزاها الى التقدير الذي يكنه له مؤدبه وجلس أمامه ثم التفت فلمح « حمه » وهو في آخر الصف مشتغل بلعب "الخربقة" مع أحد الرفاق والمؤدب لا يهتم كثيراً بما يقوم به حمه من أعمال إذ هو المسؤول الثاني عن "الكتاب" وهو الذي يسهر على موسم الفول ويوزع الاعمال بعد انتهاء الدرس وهو صاحب الشرطة أيضا لكن مؤدبنا في هذه الفترة يكون في حالة نفسية لا أحسن منها فتراه يصلح هندامه ويحلق لحيته كل يوم ويمازح التلامذة كثيرا ويعرض عن العصا و"الفلقة" فلاغرو أن يكون "حمه" عاطلا من كل عمل ولاغرو ان ينكب على "الخربقة" يشحذ بها قريحته مع رفيق يختاره هو لان مكانته بين أولاد الكتاب كبيرة وخوفهم منه وتقديرهم له أشد وأكبر. فليس من الحكمة في شيء الاستخفاف به أو إغضابه في أمر من الامور لان العاقبة تكون وخيمة. ولكنك لو نظرت اليه نظرة خاطفة لهالك هزاله المشين ولتعجبت من نحافة وجهه وصغر عينيه ورقة يديه ورجليه وان انت لمحته يمشي وجدته مختلج الخطو يتساقط تساقطا فتكاد تقسم أنه سيعانق التراب في كل خطوة يخطوها أما لو رايته في "الكتاب" وهو ينشط الى "الفلقة" ويولج في حبلها الارجل لكان عجبك أكبر ودهشتك أشد انك تنسبه في ذلك الوقت الى القوة الجبارة والحيوية المتناهية وتفهم أنه هو دعامة "الكتاب" وهو القوة التي تخيف واليد التي تقبض ولا ترحم هو موضع سر "المدب الفالت" وسيف

نقمته فكأنه خلق ليفهم ما يخفيه صدر سيده فتراه يعلق "قرون" الفول في "الكتاب" وهي في اخضرارها تشرح صدر مؤدبنا وتبعث في نفسه الراحة والطمأنينة وقد بحث طويلا عن آية ذكر فيها الفول فلم يعثر عليها وكان يتضايق كثيرا من سورة "والتين والزيتون" ولسان حاله يقول : كيف يقسم الله بهذين الثمرتين ويغفل ثمرة هي في الحقيقة أنفع وأجل وأسمى. ولكنه لم يستسلم وأخذ يبحث حتى وجد الآية وإن لم تكن صريحة فقد قرأها قراءة شاذة وهو الذي سمع بعلم القراآت ودرسه له شيوخه الكبار . كان يتلو :

"وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفولها وعدسها" وكان عليه أن يقرأ : وفومها ولكنه أول وقرأ قراءة شاذة انشرح لها ودرسها تلامذته فأصبح اليوم الذي ترد فيه هذه الآية على لسان تلميذ هو يوم شفاعة ويوم فرح وسرور وخصوصاً اذا اعادها التلميذ مرات عديدة وبين اللام بصفة لاتدعو إلى الالتباس. فترى المؤدب يمسك بطرف أذنه ويميل بها الى مصدر الصوت حتى يلتذ بتلك اللام فيتململ عند ذلك في مكانه وتتطلق أساريره ويفتر فمه عن أسنان لماعه براقة.

ولكن إن مالت "قرون الفول" المتدلية إلى السواد فان العاصفة تهب والريح تعصف عاتية والعصا تقترب من المؤدب "والفلقة" تدنو من "حمه" وتكون الكوارث وهي أصعب فترة يجتازها التلامذة ففيها يهمل المؤدب من شانه وينسى لحيته فلا يحلقها الا عندما تطول وفيها ينتصب "حمه" في الصف الامامي وهو على اهبة الانقضاض على فريسته : العين ساهرة لا تنام واليد متشنجة لا ترتاح ولا تريح.

انقضى اليوم على أحسن حال وخرج اربعتهم : "حمه" والصادق وعبد الله وعلي وهم فرحون بانقضاء اليوم وتفرغهم للهو واللعب. "فحمه" لم يجهد نفسه كثيرا وعلي قد تحصن بآيات الكرسي فأزال الله عنه غضب المؤدب ووقاه شر ذلك الحلم المرعب وعبد الله نام طويلا وراء لوحته ونجا كالعادة من عاقبة الاستظهار بحيلة استنبطها "حمه" أما الصادق فانه خرج مجهدا كشأنه في هذه الايام الاخيرة : هو أسمر شديد السمرة مستدير الوجه رقيق الانف حلو العينين في شمائله مخايل من الجمال وفي وقفته نبل وفي نظرته علامات الذكاء والفطنة ولكنه أحس بشيء جديد طرأ عليه وتيقن أن فترة الطفولة قد انقضت وانه — وقد ناهز الثانية عشرة — رجل مكتمل الرجولة. لهذا فانه فارق الصف الامامي وتسلح بلوحة عريضة كبيرة وتوارى عن نظر المؤدب وأصبح ينتصب وراء كل من نضر وجهه وبدت عليه علامات الرخاء والنعمة فتراه يقترب منه في لطف ويصب في أذنه عبارات — الله أعلم بها — فان ابتسم لها صاحبه ورضيها

تمادى في غيه وإن سخط عليه أو ابدى امتعاضا فانه سرعان ما ينتقل من المكان في رفق وتؤدة ليعيدها كرة ثانية مع خدين آخر. فلا ينفك طيلة يومه في مد وجزر وفي طواف واحرام وهمز ولمز وحركات مريبة حتى أن صديقه "حمه" أصبح متحرجا منه إذ عليه تخليصه هو أيضا في كل يوم من غضب المؤدب ولقد تغير كثيرا في طباعه وأصبح يدخن أكثر من لفافة ويطمع في قسط علي فيفتكه منه.

* * *

مرت ثلاثة أيام لم يحدث فيها شيء جديد غير ان عليا بقي مضطربا ملازما الصمت معرضا عن كل لهو أوعبث. واستيقظ في اليوم الرابع على صوت مزعج فذعر من ذلك وانتصب قائما وإذا بأمه تاتيه في حالة لم يرها فيها أبدا وقالت له:

ـ أبوك مات

وانقلبت تندب وتعول منضمة إلى حلقة من النساء في وسط الدار وهاله ما رأى من خدود مجرحة وعيون منتفخة حمراء تدر من الدمع ما الله به عليم فتأثر من هذا المنظر أكثر من تأثره بخبر الموت ولماذا يتأثر وهو لم ير أباه إلا مرات قليلة فغيابه وموته أصبحا عنده سواء. ربما هناك فرق ضئيل بين الموت والغياب فالأول غياب بلا رجعة والثاني محدود بالزمن واعتقد ان الموت غياب دائم. فالتفت الى جمله فوجده يترنح طربا. هو أيضا لم يفرق بين النادبات النائحات وبين المحتفلات المغنيات "فسواء عنده صوت النعي وصوت البشير" فتعلق علي بعنق الجمل وأخذ يتأرجح كعادته واذا به يسمع صوت عمه صائحا به:

ـ توه ماحشمتشي ... اي اهبط يا طفل علي.

فتأثر علي من ذلك اذ هي اول مرة ينهره فيها عمه بهذه الصفة ويدعوه: طفل علي ولكنه عزا ذلك إلى التأثر بخبر الموت وضاقت به الدار فخرج وتوجه الى "الكتاب" وهو في بحران من التفكير محاولا المقارنة بين ما رآه في حلمه وبين موت أبيه فوجد الرؤيا أكبر وقعا وأشد هولا.

التقى باصدقائه الثلاثة في الموضع المعين فأخبرهم بالنبا فلم يتأثر منهم أحد وطلبوا منه ذخيرة التبغ وعرجوا على الخميلة وأخذوا يدخنون وحدهم وحرموه قسطه فتعجب من ذلك وقال في نفسه: هل أن كل من يموت والده يحرم من التدخين؟ وصبر حتى انتهوا ولكنهم لم يردوا له الذخيرة ومضوا في

طريقهم لا يلوون على شيء وتركوه وراءهم بدون ان يلتفتوا. دخل جميعهم الى "الكتاب" وأسر "حمه" الى المؤدب طويلا. وما أن خطا علي خطوات قليلة حتى صاح به "المدب الفالت" قائلا :

– ايجى الى هنا يا سي الكلب.

فاقترب علي صامتا وأخذه المؤدب من تلابيبه وشرع يفحص جيب "الصدرية" فوجد شيئا من التبغ فشمه وقال :

– تتكيف وليت

ولم يفطن علي إلا و"حمه" يقلبه راسا على عقب ويسوي رجليه في الفلقة فلم يمانع واستسلم للقضاء والقدر وتذكر حلمه المرعب ولكنه في هذه المرة لم ير وجه مؤدبه لان"حمه"وجهه نحو التلامذة فرآهم وقد ضموا ارجلهم وأخفوها في حذر وشرعوا يقرأون في سرعة جنونية : الافواه مفتوحة والاجسام تهتز جيئة وذهابا كالقرب تمخض لبنا والمناخر منفرجة كأبشع ما يكون حتى عبد الله فانه أفاق من نومه وأخرج رأسه فوق اللوحة ونظر علي الى السقف فرأى "قرون" الفول متدلية وقد بدأت تسود ثم أدار راسه قليلاً الى "حمه" فتبين له أنه لا يحمل سراويل وبعد قليل سمع المؤدب يقرأ : "ولا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " وانهال على الاقدام ضربا وتعالى صياح الاولاد وكان لايسمعهم علي الا من حين الى حين اذ كلما وقعت الضربة على قدميه صمت أذناه وكان يسمع المؤدب يقول عندما أسرع في الضرب :

– هاو الطويل طلع يخصل.... هاو الطويل طلع يخصل...

ثم كف عن الضرب وسقط علي يبكي فحمله "حمه" إلى ركن قصي ورماه هناك فسمع المؤدب يقول وهو يلهث :

– شوف هالي ما يحياش... يتكيف ... بوه ما مات كان من ركاكته...

بكى علي لا من شدة الالم فقط بل لان أباه مات" نعم لقد مات في تلك الدقيقة بالنسبة اليه.لقد تيقن حينذاك ان الغياب والموت امران مختلفان فلوكان أبوه غائبا حقيقة لما وشي به ولما ضرب ولوبقي حيا في أذهان الناس وعاملوه كما اعتادوا أن يعاملوه لاصبح الغياب والموت شيئا واحدا ولكن...

وانقضى الصباح وخرج علي من "الكتاب" باكيا وجرى الى المنزل وفتح الباب وهو يعول ويصيح :

– با با مات... بابا مات

وانضم إلى والدته واخوته يبكي ويندب الراحل العزيز

* * *

في صباح اليوم الموالي دخل علي "الكتاب" وأخذ لوحة كبيرة وانتصب في الصف الاخير كأنه يتربص بالمؤدب الدوائر. فلم يناده "المدب الفالت"ولم يابه له وغادر المؤدب الكتاب كعادته بعد ساعة ليقوم ببعض شؤونه وسكتت الاصوات عن القراءة وإذا بالاولاد يسمعون صوتا شجيا يغني لحنا شائعا :

– خرس الطاربيڤة...

وماكان من التلامذة الا ان انضموا اليه ورددوا مغنين :

– يضبح

وتكرر الغناء ونسى جلهم أنهم في "الكتاب" حتى أطل عليهم سيدهم وسد الباب بقامته الطويلة فسكتوا وعلي معهم فألح عليهم المؤدب بالرجوع إلى ماكانوا فيه وهددهم في غضب لا مثيل له فأعاد علي الاغنية ولكن في هذه المرة كان " المدب الفالت" – وعصاه في يده يوقع بها على الارض – يصيح معهم :

– يضبح

ولم تمض بضع دقائق حتى وقف آباء التلامذة أمام "الكتاب" ونادى كل واحد منهم ابنه ولم يبق الا "حمه" وعلي فقام علي وتوجه نحو الباب وهو يقرأ : "لا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" وخرج ولم يلتفت.

البشير بن سلامـة

يوم النصر

بقلم : سعد الغزال

رددي في عيدك الخالد « بشرى » / يا بلادي ، واحكمي برا وبحرا
واستعيدي ذكريات خالدات / ملأت أيامنا الغراء نصرا
واذكري يوما به الافراح دامت / انما المجد لمن خلد ذكرا
يوم « عيد النصر » قبل الفجر قمنا / لنرى المنتصر العائد حرا
لنرى منقذنا ، بعد اغتراب / ونحيي عائدا جاء بـ « بشرى »
عاد للخضراء تحدوه الاماني / ولقد كان لها الابن الابرا
فهو من أجلك يا خضراء قاسى / ومن التعذيب قد ذاق الامرا
انه الصامد في وجه الاعادي / يوم يلقى من عدو الشعب شرا
انه ، مذ عرف الدنيا ، هلال / ولقد أصبح في الافلاك بدرا
كان ، في منفاه للامة نورا / واضحا ، يدعو الى الثورة جهرا
كافح المستعمر الباغي ، وأبدى / في الظروف الحالكات النكر ، صبرا
أشعل الثورة ، لما حان وقت / ورمى في مهج الاعداء جمرا
وانبرى يقذف في الظلماء شهبا / زادت الرجعي – فوق الخوف – ذعرا
واذا الغربان كانت في نعيق / كان للغربان في العلياء نسرا
قاهر الاعداء ، منصور ، صريح / مخلص ، مقتدر ، نلناه ذخرا
باعث أمتنا ، خالق جيل / ناهض بالشعب ، والافراح تترى
مرشد للمغرب الاكبر ، حر / عادل ، يطلب للمغرب فخرا
واضع في صفحة التاريخ درسا / يرشد الاجيال للاهداف دهرا
فارفعي رأسك ، يا خضرا ، وكوني / امة متبوعة رأيا وفكرا
واجعلي مغربنا الصاعد يسمو / وهو يحيي ذلك اليوم الاغرا
يوم عيد النصر تحييه افتخارا / وشعار النصر « تمجيد وذكرى »
أيها الشعب الذي أسست مجدا / فليكن مجدك – دوما – مشمخرا

ولتبارك أيهـا الشعب جهـودا ... جعلت تـونسنـا تعظـم قـدرا
عمل الاحـرار فـى قطـر صغيـر ... تـرك الـدنيـا لنا تـرسل شكـرا
انمـا ينجـح مـن حكـم عقـلا ... وعلى مبدئـه السامـى استقـرا
واتبـاع السلـم اوتـى بشعـوب ... عـزمهـا حكـم الـدنا جـوا وبـرا
نحـن للسلـم نـنـادى ، يـابـلادى ... ولتحـريـر ضعيـف ذاق أسـرا
واذا السلـم بـدت فى الارض ، نلنا ... هـدف العيش ، فلـن نلمـح ضـرا
وتـآخى البيض والسـود ، وسارت ... حـافـلات البشـر المملـوء طهـرا
هـذه غـايتنـا الكبـرى ، فسيـرى ... أمـم الـدنيا ، الى الاهـداف فجـرا
واجعلى التـاريخ للاجيـال يهـدى ... سبـل الاسعـاد ؛ فالتـاريخ يقـرا
وقفـى ايتهـا الـدنيـا ، وغنـى ... انـنـا نحيى مـن الاعيـاد بكـرا
اول الاعيـاد ، عيـد النصر ، حـلت ... منـه فـى أمتنـا للشعب ذكـرى
عيـد أعيـاد ، فلـن ينساه جيـل ... كـل مـن يـذكـره يـرسـل شكـرا
يا حبيب الشعب ، يا منقـذ جيـل ... أنت من انطقتني ـ بالشكـر ـ شعرا
انت مـن الهمتنـا رشـدا ونضجـا ... فغـدت تـونسنـا ـ بالفعل ـ خضرا
وبعثت الـوحدة الكبـرى ، فلاقت ... أمـم المغـرب ـ بعـد العسر ـ يسرا
فلتكن يا « عيد نصر » فى بـلادى ... دائـ[illegible]الافـراح ، ميمونـا ، أغـرا
ولتكـن اعيادنـا ـ بالخير ـ تتلـو ... كلما البشرى مضت ، جاءتنا بشرى

سعـد الغـزال

ألسنا أخوين ؟!...

قصة بقلم : محمد فرج الشاذلي

ــ سالم ! يا سالم ! أيا سالم ! افق يا سالم !

كان صوت امه يبلغ الى سمعه كنغمات الموج فيزيده هدهدة ويسترسل به الى نوم لذيذ دافيء.. يشعر معه بقشعريرة لطيفة تجعله ينكمش على نفسه ثم يجذب الغطاء اليه فيدس راسه تحته كأنما يريد ان تبقى له هذه الطمأنينة الحنون وهذه الغيبوبة الحالمة التي تغرقه في ضرب من السعادة يملأ كل كيانه! ولكن صوت امه قد عاد اليه منبها كاشد من مرته الاولى !

ــ سالم ! يا سالم ! ما أعمق نومك !

وزاد سالم انغماسا في فراشه وعقد راسه بركبتيه ولم يقل شيئا ولكنه ما لبث ان شعر بيد ترفع عنه الغطاء وتهزه هزا عنيفا ففتح عينيه بعسر كأنما دكتا غراء فاذا امه واقفة تنتظر قيامه !

ــ امي ؟ صباح الخير يا أمي !

ــ صباح الخير ! اما كفاك الليل كله ؟ لكأنما سمرت الى هذا السرير !

ابتسم سالم ثم تمطط ثم مد عنقه الى النافذة فرأى الظلام ما زال مرخي الجناح فقال :

ــ ماذا دهاك يا أماه النجوم ما زالت في كبد السماء وانت ما فتئت توقظينني كان النهار قد انقضى !

ــ أي نجوم واي نهار ؟ قلت لك افق فان الديك قد اذن منذ ساعة ! الم تسمع حركة العربات ووقع اقدام المارة والدواب ؟

المسافة بعيدة يا سالم ؛ هلم انزع عنك كسلك !

* * *

قفز سالم من فراشه ثم خرج الى بهو الدار فاذا نسيم بارد قد لسعه وافاقه فهز كتفيه ثم حنى ظهره وانطلق الى المطبخ فاذا امه قد سبقته اليه وانكبت على قفة كبيرة تدس فيها ما أعدته للعملة من طعام وغذاء! تشمم سالم كالقط الجائع ثم اقترب من امه وقال : اني اشمها "شكشوكة" حارة الانفاس يا أماه ! لله

انت يا أميمة ! انها لا بد لذيذة ! اريني ماذا عندك ؟ ما ذا اعددت لهذا اليوم ؟

ولم ينتظر جوابها فجذب منها القفة وغاص بيده فاذا اشراقه تعلواساريره كالفجر واذا هو يحملق بعينيه ؤيحرك كتفيه ورجليه كالكلب يبصبص بذنبه ؤيقول : ما هذه المفاجأة يا اماه ؟ هذا خبز "طابونة" ما زال ساخنا ! آه ما أسعدني بخبز "الطابونة" قالها وقد اخرجت يده قطعة من ذلك الخبز دكها في فمه دكّا وأخذ يلوكها لوكا... ولكن امه انتزعت من يده القفة وصاحت به !

— الم تنته ؟ العملة ينتظرون خروجك اليهم منذ ساعة ! انهم قد شدوا الحمار الى العربة وأخذوا عصيهم وسلاليمهم ومفارشهم.... الشمس ستفاجئكم قبل وصولكم الى غابة الزيتون ! ماذا بقي اذن من النهار؟

— عفوا يا اميمة ! عفوا

— اخرج ! اسرع ! وسالتحق بكم انا واخوتك الصغار وجارتنا لطيفة !

— لطيفة ؟ ما احب هذا الاسم اليه وما اسعد حظه في هذا اليوم !

° ° °

خرج سالم مهرولا فاذا "حمة" و"مبروك" و"مصباح" ينتظرون بالباب وقد اعدوا كل شيء ؛ فسلم ثم جذب اليه الطرف الاسفل من "كدرونه" فمسكه بفمه فبدت سراويله البيضاء الفضفاضة ثم جعل يديه على العربة وفي قفزة واحدة استوى جالسا عليها، ثم ما هي الا لحظة حتى ضغط على ذيل الحمار "بمهماز" فانطلق يجري وانطلق الجماعة......

كانت القرية تتململ وتتثاءب وتتمطط وتدب فيها الحياة فتستيقظ شيئا فشيئا؛ بعض المقاهي تفتح أبوابها وتستقبل بعض الزبائن؛ وبعض الاضواء اللاهثة تبدو من فرجة بعض الدكاكين؛ ونفر من العملة قد جلسوا القرفصاء تحت حائط الجامع ينتظرون شغلا وازيز بعض السيارات المبكرة الاخذة طريقها الى العاصمة او الى سوسة..... وكانت طريق الغابة تقتضي سالما أن يخرج من "الباب الغربي" من القرية؛ فما خرج حتى راى أمامه خلقا كثيرا؛ قوافل من النساء والرجال والاطفال؛ حميرا وبغالا وجمالا كانما القوم الى هجرة او كأنما خرجوا جميعا يرحبون بمطلع الشمس ويستقبلون انفاس الصباح !..

لقد كان المنظر طريفا عجيبا يستفزه ويهيج شوقه؛ فالنساء حافيات ملتحفات قد جعلن على رؤوسهن "قفافا" اوغرابيل واخذن في مشيهن يلتفتن

وراءهن في الفينة بعد الفينة يستوضحن "الزياتين" القائمة على طرفي الطريق او يفتشن عن صبي قد اعياه المشي وكده اللحاق او ينادين كباشا استوقفها حشيش او اغرتها نعاج.... او يتحدثن عن حليهن وحياتهن واطفالهن وازواجهن واحلامهن بصوت مرتفع يتداخل ويتلاشى ويضيع في خضم الحركة والاصوات

وكان الرجال "كالدليل" يتقدمون القافلة او يستحثون الحمير او يجرون العربات ولا يلتفتون الى "الحريم" حياء اذ ليس منهم الا من له زوج او اخت او بنت !

اما الغابة فكانت تبدو من بعيد كثيفة دكناء من رصاص لولا ما يسمع من حين الى حين من نعيق بوم او رفيف جناح !

وتوقف الحمار فجأة فرفع اذنيه الى فوق ثم ادار راسه وعاج الى الشمال فعاج معه "حمة" و"مبروك" و"مصباح" اذ ادركوا انهم اشرفوا او كادوا على "الزياتين" التي سيجنون ثمرها.. ولكن الارض لم تعد منبسطة معبدة كما كانت، فهناك حفر واكمات صغيرة ومسارب وأخاديد وطرق ملتوية ضيقة اضطرت سالما ان ينزل من العربة حتى يخفف عن الحمار مشقة السير.. ولم يجده صنيعه شيئا اذ غاصت العجلة اليسرى في التراب ففقدت العربة توازنها ولم يعد الحمار يقوى على جرها فأخذ يئن أنينا ويلهث بما انقض ظهره وطفق الجماعة يدفعون معه العربة الى الامام في حين مسك سالم بالعنان وجعل يستحث الحمار "بمهمازه" حتى خلصوه من "العقبة" وما هي الا بعض ساعة حتى كان مصباح وحمة ومبروك وسالم ينزلون السلاليم والمفارش وادوات العمل... ثم أقبل مصباح على الحمار فربط بين قائمتيه الاماميتين حتى يطمئن على مصيره ثم التفت الى اصحابه وقال : والله يا جماعة ان اصابعي لم تعد مني اني اريدها ان تتحرك فتابى لقد تجمدت بردا وقال البقية مثل قوله ثم اندفعوا الى بعض الاعشاب والاعواد يجمعونها ثم اوقدوا النار فاستعصت عليهم لشدة ما علق بالاعشاب والاعواد من رطوبة المساء فانحنوا حولها واخذوا ينفخون بملء فيهم واخذ الدخان يصاعد فيخرج من مناخيرهم ويسيل دموعهم و"يجرح" خدودهم ولكنهم طربوا في النهاية لالسنة اللهيب تغازلهم وتغريهم فجعلوا يصلون ايديهم ثم يفركونها حتى انطلقت الاصابع وعاد النشاط ولم يبق الا أن يقبلوا على العمل الذي جاؤوا من أجله

° ° °

وقف "مصباح" ثم جذب المفارش اليه فكان يشد بطرف المفرش ويرمي في خفة عجيبة بالطرف الآخر الى "سالم" فيتلقفه منه ثم يمسك بزاويتيه وينزل

به تحت "الزيتونة" فيفرش به اديم الارض ولم تمض بعض دقائق حتى كانا قد احاطا بكل جوانب "الزيتونة" ففرشاها بينما جاء "حمة" و"مبروك" "بالصرافة" وهي سلاليم شدت من اعلى الى بعضها، فنصباها وارتاحوا الى عملهم الاولي فتناولوا "قفة الفطور" ثم جلسوا القرفصاء واكلوا ما تيسر لهم من خبز وزيت ومصبر فلفل واحتفظوا "بالشكشوكة" الدسمة لمنتصف النهار، وخشي الجماعة على القفة من ان يزورها كلب او قط فسلموها لسالم فذهب بها الى جذع "زيتونة" كبيرة فدسها فيه ... ثم ربط كل واحد منهم على وسطه بحبل ووزعوا العمل فيما بينهم، فصعد مبروك وحمة على السلاليم وتسلق سالم ومصباح أغصان الشجرة وما هي الا لحظات حتى كان كل واحد منهم قد البس اصابع يده اليمنى قرون كباش قد ثقفت وشذبت تشذيبا فكانت كالاغماد تقي اصابعهم فلا تشوكهم أغصان الزيتون.

وشرعوا في العمل فاذا الواحد منهم يمسك بيده اليسرى غصن الزيتون المحمل حباملونا شهيا كالعناقيد فيجذبه اليه ثم ياخذ في جني الثمرة باصابع يده اليمنى فيساقط " الزيتون " وينهمر على المفارش فتسمع له انسكابا منغما جميلا.

* * *

كانت الشمس قد طلعت فأشاعت في الغابة حرارة وسرورا وكانت قطرات الندى المتجمعة فوق وريقات الزيتون تلمع وتتلألأ كالجواهر الثمينة ثم تنحدر مع حبات الزيتون وتنسكب على الارض كدموع العذارى ... وكان العملة قد انتشروا في كل مكان وتعلقوا بالاغصان فلا تسمع الا حركات الايدي تستدر الثمر ومد سالم عنقه فاستفزه منظر رائع جميل فالنسوه قد انتشرن تحت الاشجار وقد تخففت كل واحدة منهن من " حرامها " او" وزرتها" كأنما شاقهن الفضاء الرحب وهاجتهن رائحة الزيتون تهب عليهن معطرة ندية وسرت اليهن عدوى هذه الطيور الجميلة ترفرف حولهن حرة طليقة فخلعن هن أيضا قيودهن الى حين وبرزن الى الشمس تطل عليهن في دلال بعد أن وضعت كل واحدة منهن على راسها "فوطة" تدلت على كتفيها حمراء او صفراء او خضراء او زرقاء كأنما ابين الا ان يكن للغابة كالوان الربيع...

اما جلستهن فكانت عجيبة غريبة، لقد اقعين ثم أخذن يتلقطن ما تناثر من حبات الزيتون او ينقرن الارض نقرا بسباباتهن وينبشن عما توارى منه في التراب ويرمين به في غرابيل جعلنهن امامهن ثم هن بعد ذلك يزحفن زحفا او ينتقلن — كالبط — رجلا فرجلا. فاذا ما امتلأت الغرابيل حركنها بشدة — كالرحى ترحي — حتى يسقطن ما علق بحبات الزيتون من تراب

ثم ينطلقن الى اكياس عندهن فيفرغن فيها ما تحصل لديهن ثم يعدن مزهوات طربات وقد داعبتهن عرائس الامل فاذا هن يزحفن من جديد اويطلقن الزغاريد كأنهن في يوم عيد، فيكون لذلك أحسن الوقع في نفوس الرجال يلهب عواطفهم ويجدد نشاطهم ويحبب اليهم ما هم آخذون فيه من عمل وجد.

نظر سالم لكل ذلك فاذا هو يرى فيمن يرى امه واخوته الصغار وجارته لطيفة وكانت لطيفة طويلة القامة شهلاء فأحس لمشاهدتها كوقع الخمر في راسه واحس بقلبه كأنما يصفق لها طربا لما كان يخفيه لها من هوى، واستخفه الطرب فانطلق لسانه يغني :

"يا شمس بالله زيد ضوي عليـــــنا   ارسل علينا ذوايبك دفينـــــــــــا"

* * *

وتواصل العمل، فكان "الجماعة" كلما فرغوا من شجرة تركوها كالعروس جردت من حليها ثم هم بعد ذلك يجمعون ما تجمع لديهم من "الزيتون" فيضعونه في اكياس او زنابيل ثم ينتقلون الى غيرها من الاشجار المهدلة الاغصان فيعيدون نفس العملية مرات عديدة.. وما هي الا ساعات قليلة حتى كان قد ملىء من الاكياس والزنابيل شيء كثير !

وانتصف النهار فذهب "سالم" الى "قفة الفطور" واستعد الجميع لأكل "الشكشوكة" ،وجاءت القفة فجلس القوم حولها ثم مد "مبروك" يده اليها ورفع القـدر اليه ولكنه سرعان ما حملق بعينيه ونظر في استغراب ودهشة ثم صاح اين "الشكشوكة" ؟ القدر فارغة لا شيء فيها !

ولم يصدق الجماعة فأقبلوا على القفة والقدر فاذا الخبز قد اكل الا قليله واذا "الشكشوكة" لم يبق منها الا رائحة تحلبت لها اشداقهم وازدادوا جوعا وايقنوا ان كلبا او قطا تسلل الى القفة في غفلة منهم.. فانبوا "سالما" شر تانيب واتهموه بأنه لم يحكم تعليق القفة ولم يختر لها مكانا حريزا، ولم يكن شيء آلم لانفسهم ولا أشد عليهم وقعا من فقدان تلك "الشكشوكة" على مثل الحال التي كانوا فيها !

و"جاع بهم جوعهم" ولم يكن لديهم شيء يسكتون به امعاءهم فقاموا يجمعون ما تيسرمن "الطازلة" وهي زويتنات أنضجتها الشمس وذهبت بمائها فبقيت "جلدا على نواة" .. فلاكوا ..واكلوا.. ثم عادوا الى العمل من جديد !

* * *

وآذنت الشمس بالغروب فتوجت هام الاشجار بغلالة من نور شاحب

واذا بالعصافير تتجمع وتتلاحق وتحلق وتحوم فوق الاشجار فتنبعث من حناجرها أنغام عذبة شجية كأنما هي تحية المساء تتقدم بها الى الكون قبل ان يلفها الظلام وتأوي الى اوكارها...

واقشعرت الغابة كمن يتحفز للنوم فاذا الرجال في حركة دائبة يربطون السلاليم..ويجمعون ادوات عملهم واذا النسوة "يلتحفن" من جديد ويحملن على رؤوسهن ما قدرن عليه من قفاف الزيتون واذا هن زرافات زرافات يعدن الى القرية — وقد تعلق صغارهن بأذيالهن — كما يعود الطائر الى وكره اوكما يعود المركب الى المرفإ.

ونادى "سالم" آيت بالحمار يا "مصباح" !

فذهب "مصباح" فاذا الحمار ما زال يقضم الحشيش فما فطن بمقدمه حتى رفع راسه واذنيه كأنما يرحب به فربت "مصباح" على راسه ثم انحنى يفك عقاله فما أحس الحمار بذلك حتى ارخى راسه كأنما يعمل الفكرة ثم نظر الى "مصباح" وقد تهيأ لامتطائه فدفعه برأسه ثم ضرب بقائمتيه الخلفيتين في الفضاء ووثب وثبة جنونية افلت بها من "مصباح" وانطلق يعدو.. ويعدو.. وينهق وانطلق خلفه "مصباح" يلعنه.. وينادي ويهيب بالمارة ان يمسكوا به ويصيح بملء فيه : شدوا عليه.. اعترضوا سبيله.. خذوه فغلوه !...

فما كان من المارة الا ان وقفوا كالنظارة يتساءلون ويعجبون وليس منهم من يجرؤ على اللحاق بالحمار، وما كان من "مصباح" الا ان عاد الى اصحابه مكدودا .. خائبا.. لاهث الخطى.. كسيرا..

أخذ الليل يزحف شيئا فشيئا وأخذت تزحف معه وحشة وكآبة، فأشجار الزيتون بدت كالاشباح في الظلمة والطيور قد آوت الى اوكارها ولم يعد يسمع الا بعض المتخلفين في الغابة او نباح بعض الكلاب الجائعة...

وهبت نسمة باردة اقشعر لها بدن "سالم" واصحابه لكنهم واصلوا ربط الاكياس ثم دسوا "الصرافة" في قلب شجرة ... ثم اقبلوا على العربة فربطوا اليها "مصباح" ثم أخذوا يدفعونها من خلف بما بقي في عضلاتهم من قوة في حين أخذ «مصباح» يجرها جرا متعبا... متعثرا...متعنتا... شجاعا...!

وكان سيرا قسيا لم يكن شيء آلم لنفس "مصباح" فيه من قول بعض المارة :

— اين الحمار يا مصباح !
— مبروك يا مصباح !
— ايكم الحمار يا مصباح ؟

ـ لكأنك لم تطعم منذ عام يامصباح !

... ونظروا الجماعة فاذا هم على بعد امتار من "الباب الغربي" فتنفسوا الصعداء ودفعوا... فاذا تجار الزيتون قد اشعلوا قناديلهم النفطية على طول الطريق وبدوا من وراء ما تجمع لديهم من اكداس الزيتون كأنما يطلون من خيام متناثرة هنا وهناك!

ولم تكن معصرة الزيتون بعيدة فدفعوا اليها... فاذا البغل سكران والرحى ترحى ... واذا رائحة الزيت و"المرجين" تغشى أنوفهم ! فتخففوا من أثقالهم ثم انقلبوا الى الدار، فما اقتربوا حتى بدا لاعينهم شبح قائم بالباب فأعادوا النظر فاذا الحمار منكس الراس يضرب بحافره الارض، وكأنما شعر بمقدمهم فأخذ ينظر اليهم في استرحام وخجل واستحياء، فتقدم منه "سالم" هائجا مغتاظا يريد أن يهوي عليه ضربا بعصا في يده، ولكن "مصباح" انقض عليه فافتك العصا منه وقال : بربك لا تضربه ! ألا ترى انه ـ ايضا ـ قد عاد ؟

ثم اقبل على الحمار فمسح على راسه الخجول وادخله "سقيفة الدار" ثم أقعى وأصحابه على حصير يلتهمون ما هيء لهم من "الكسكسي الشائح" ولكن الحمار رفع عينيه فرأى المخلاة معلقة بالباب وتصور ما بها من نخالة وشعير فرمع أنفه وسالت دموعه وتحركت أشداقه وكأنما ادرك "مصباح" ذلك منه فأسرع الى "المخلاة" فجذبها اليه ثم علقها بعنق الحمار وهو يهمهم : ألسنا أخوين ؟....

محمد فرج الشاذلي

الثقافة من اجل مستقبل افضل(1)

بقلم نور الدين صمود

ههنا تتمثل قدسية الحرف وطهارة الكلمة ونور العرفان لتؤدى رسالة من اقدس الرسالات الانسانية الخالدة ولتشق للبشرية سبيل الخير والخلاص والمعرفة ، اذ ان ومضة من ومضات المعرفة ليوشك سناها المقدس ان يضارع الرسالات الالهية لتخليص الانسان من لعنة الجهل - وهل اقسى من لعنات الجهل على القلوب المظلمة التى ضرب عليها الظلام باقفاله الفولاذية المنكرة ؟ !

ان المصباح الذى يحمله المربى فى قلبه لتربو اضواؤه على ضوء المصباح الذى حمله الفيلسوف اليونانى « ديوجين » فى القرن الرابع قبل الميلاد ذلك الفيلسوف الذى قال - عند ما سئل عن سبب حمله لذلك المصباح فى رابعة النهار - : « انى ابحث عن رجل » ولكن ديوجين قد حمل المصباح للبحث عن رجل « جاهز تام » واتى البيوت من غير ابوابها فاخطا التوفيق ولو ان ذلك الفيلسوف جلس الى كل مرب لابصر فى قلبه الكبير مصباحا تشع منه الانوار وقال له - فى تواضع - : « انا لا ابحث عن انسان ... بل اصنع الانسان »

وان تونس الفتية لفى حاجة جد اكيدة لمن يصنع المستقبل المشرق الواعد بالاف الوعود الطيبة . وان الآمال الباسمة ليمكن لها ان تتجسد وتتحقق اذا ما صادفت قلوبا نيرة واعية مؤمنة واشرقت عليها شمس المعرفة وغمرها مصباحها النير الوضاح .

انتم يا ابناء تونس وبناتها يجب عليكم ان تغترفوا من معين العرفان وتنهلوا من منابع الثقافة ، بذلك تحبون اوطانكم بل تصلون بها الى مرتبة العبادة والتقديس ، وان الكوة التى تفتحونها على عقولكم وقلوبكم لتتسرب انوارها الى كل زاوية مظلمة من زوايا الوطن فتزيل اوبئتها وتبيد حشراتها وجراثيمها السامة الفتاكة فينهض الوطن من كبوته وينفض عنه آثار الذلة التى خلفتها عهود مظلمة ليواكب ركب الحضارة الصاعد فى قافلته النورانية نحو غد مشرق

ايها الاخوان ان المثقفين - لاجيال خلت - كانوا يقومون بدور يشبه الى حد كبير دور «سيزيف» الذى تقولعنه الاسطورة اليونانية الميثولوجية ان رب

(1) القيت هاته الكلمة فى حفل انتهاء السنة الدراسية الماضية 1960 بالمدرسة الثانوية المختلطة ببنزرت

الارباب (زوس) قد ابتلاه بان يظل ـ ابدا ـ يدفع صخرة عظيمة الى راس جبل عال وكلما بلغ بها القمة انحطت متدحرجة الى السفح فيستانف دفعها الى الاعلى وهكذا يظل صاعدا منحدرا ابد الدهر ، وهكذا كان مثقفونا حتى ليكادون يشبهون الدائر فى حلقة مفرغة ان فى كل واحد منهم لتتمثل مأساة سيزيف المؤلمة ٠

يكفى ان نقوم بدور سيزيف ولكن متى اوصلناكم الى القمة يجب الا تعودوا لتقوموا بدورنا ـ فقط ـ بل عليكم ان تنطلقوا الى ما فوق القمة ٠٠٠ ان ترتفعوا بامتكم وبلادكم ٠

نحن لا نريد ان تتناسخ فينا دائما روح سزيف بل يجب علينا ان نصل الى مرتبة الامم الراقية المخترعة التى تمتاز بفتوحاتها العلمية المذهلة ٠

وان على كواهلكم ـ يا شباب الغد ـ ليجب ان تقام صروح المستقبل العظيم ٠

قد يقول بعضكم : « وماذا عسانا نفعل ونحن شعب صغير يحتل رقعة صغيرة من ارض الله الواسعة » وهذا القول فى الحقيقة ـ هو عين الخطا اذ ليست القوة فى الكثرة واتساع الرقعة بل القوة القوية فى الايمان وضوء المعرفة والثقافة

انظروا الى بلاد اليونان ـ فى عهودها القديمة ـ ومعظمها جزر متفرقة ـ كيف استطاعت ـ بفضل ثقافتها ـ ان تؤثر على الامم الكبيرة المجاورة لها والبعيدة عنها

بل انظروا الى فينيقيا التى وهبت للعالم (الحرف) فعلمته اثمن شىء فى هذا العالم وبفضل ذلك الحرف استطاعت ان تمد سيطرتها على بقاع شتى من البر والبحر ٠٠٠ ثم تدرجوا باذهانكم فى مراحل التاريخ الى ان تصلوا الى عهد غير بعيد عنا فسترون أن اوروبا ـ وهى رقعة صغيرة نسبيا قد كان جزء منها يسيطر على الصين وشعبها الذى يبلغ ستمائة مليون نسمة ، ولم تكن سيطرته عليه لكثرته وقوته المادية بل لقوته العقلية والثقافية حين كان هذا الشعب الكبير يرزح تحت كابوس الجهل وبالامس البعيد امتدت قوات هذا الوطن الصغير ـ عندما كانت قرطاج ثانية اثنتين قوة وحضارة ـ الى روما ـ مزاحمتهافى سيادة العالم ـ فقفز حنبعل ذلك البطل العملاق بجيوشه الجرارة وفيلته المطهمه فوق جبال الآلب فانزل الرعب حيثما نزل وظل اسم قرطاج مدة طويلة يفزع كل من سمعه فى ذلك الربوع ٠

وهكذا ترون ان اصابع هذا البلد الصغير قد امتدت الى اعظم دولة فى العالم وقتئذ واذاقتها المر والهول ٠

وما زال التاريخ يقف مشدوها امام عظمة حنبعل وعبوره الآلب ٠٠ وما زال المؤرخون يشيدون باستبسال هذا الشعب الصغير والدفاع عن ارضه عند ما هوجم من طرف روما ٠٠٠ ومازالت قرطاج - رغم تهديمها واحراقها - تشهد لهذا الشعب بالاصالة الفنية والعلمية والهندسية والعمرانية ٠٠٠٠

وبعد هذا فانا ارجو ان اكون صادق الاعتقاد فى انكم لن تتخاذلوا فى بناء صرح وطنكم وسوف لا يتملككم فتور فى النهوض ببلادكم وسوف لا تخذلكم قلتكم وكثرة الاعداء ما دمتم سائرين فى طريق النور والمعرفة والثقافة من اجل هذا الوطن الذى يجب ان يردد كل واحد منكم فيه هذه الابيات :

موطنى اكوام ورد وزهور
موطنى وكر فراش وطيور
موطنى يعشقه الفل ويهواه العبير
موطنى فى موكب الشمس يغنى ويسير

* * * *

موطنى عش حمام
وتسابيح سلام
واغاريد غرام
وربى عطر وزيتون ونور

* * * *

جنتى تفديك احلامى وآمالى وقلبى ويدى
فى ثراك العذب اطياف من الماضى الندى
وعلى آفاقك العليا خيالات غدى٠٠٠
وانا شيخ كبير

* * * *

جنتى قد عرفت يومى وكم هامت بامسى
رققت قلبى واحلامى وآمالى وحسى
ستظل - الدهر - محرابى والهامى وقدسى
فهى نبع من غناء وشعور

* * * *

انت يا ملهى شبابى ومجالات ظنونى
فرحة الزهر كاشواقى وعرس الياسمين

وهتافات لخيالات حنين
واغاريد تهادتها الطيور
انت يا اقصوصة كم رويت عن عاشقين
نسجتها الفرحة الهيمى لقلبى هائمين
لم يزل شوقهما يسرى بجذعى نخلتين
انت احلى من حكايا الحب فى القلب الغرير

* * * *

انا فى مصباحك الوضاء زيت احترق
طالما شيدت ابراجا من الوهم على هذا الورق
طالما ذوبت روحى فى ثرى ارضى العبق
فليمت قلبى اذا ما لم يكن زيتا ونور

* * * *

يابلادى ليتنى افراح فلاح فقير
ليتنى بسمة ملاح تهادى فى سرور
ليتنى عزم قوى ابعث الآتى النضير
ليتنى فى ساعد العمال عزم لا يخور

* * * *

ليت لى ان اطلع الآتى كما يهوى خيالى
فاصوغ الفجر فجر المجد من معنى النضال
فيشيع النضر والالهام فى كل مجال
يهب الغد بسما كافراح الزهور

* * * *

يا بلادى ... هللى فى موكب النصر الكبير
فالغد المشرق افراح وآمال ونور
اى لحن سرمدى الوقع صخاب الهدير
« موطنى فى موكب الشمس يغنى ويسير »

نور الدين صمود

امـــام الـــــوميض ؟

بقـلم : رشيد الغالي

كنت اسجل يوميا الاحداث التي تلم بي..، اسجلها جميعها واضفي عليها شيئا من نفسي وانفعالي... ولكني كنت انساها بسرعة عجيبة..

ومرت اشهر عديدة ولم اسجل يومياتي . مرت مثقلة ولكني لا ادري ما صرفني عن تسجيلها...

ورايت ان اعود، اليوم، الى يومياتي، في شخصية جديدة، متنكرا لما كنت، فاطرح بكل يسر كل هذا الذي سجلته طيلة ست سنوات...

ووقفت مبهوتا ،مذبذبا امام قلمي ارمقه في غمرة من الافلاس ..، فاحاسيسي خرساء، متناقضة، يحيط بها الأبهام ...

لقد نسيت هذه الاحداث التي لم اسجلها.. نسيتها وضيعتها، ولم اكن اتوانى في تضييعها او تضييع كل شيء في حياتي . ولكن وان كنت هكذا فان تاثيرها باق جعلني احس ان ايامي هاته التي احياها تسير وتتعاقب وتنطوي بدون ان يكون لي فيها اهتزاز بكر... انها هكذا تسير متثاقلة لا يلفني فيها نسق ذاتي فيه رائحة الشمول...

وهكذا كنت ارمق الاشياء تتشكل وتتكاثف ثم تنمحي كالاشباح ، ارمقها في ذهول اعمى...

وحاولت أن ألاحق هذه الاشباح . ألا حقها واطاردها ولكنها استعصت فسكنت...، سكنت وأخذت أقلب صفحات سجل يومياتي في شعور العيفان، القلق،.. ووقفت لاعيد قراءة مقطع من مقال للاستاذ محمود المسعدي : « ...وليت الادب كله، أو انفتاح العين على الحياة، لايزيد على بدئه ويبقى في اكمامه سمفونية مكنونة كالفجر او كسر الوجود في صميم البارىء لان الوعي، أو انفتاح البصيرة، بدؤه أول المأساة الوجودية شيطانية في شيطانية... ».

لا أدري لماذا سجلت منذ خمس سنوات هذا المقطع ، الذي لم أكن أدرك معناه ولكن العجيب هو اني احتفظت به الى اليوم...

* * *

وهكذا أخذت اسجل يومياتي في شعور المطارد..، المطارد الذي يلاحق أشباح أفكار متلاشية، موزعة، فوضوية.

«... لقد استدعيت ، منذ ايام ، الى حفل أقيم بمناسبة إختتام السنة الميلادية ... وقضينا بعض ساعة تلاشت خلالها كل قيود الجد والصرامة و..الواجب وانسابت في هذا الجو المرح عفوية ناعمة..،ونسينا،أو نسيت، الزمهرير العاصف خارج القاعة...

وانتهى الحفل بالابتسامات والتحيات الآلية،.. وأذكر أني استدعيت مع بعض الاصدقاء والصديقات الى امتطاء سيارة أحد الزملاء، ولعل سبب ذلك هوما كان في ترقب حافلة النقل العمومية من شدة... وهكذا الفيت نفسي محشوا بين الأجساد المرتعشة، فقلت في شيء من العفوية :

– الى اين نحن ذاهبون ؟

فردت احداهن :

– الى حيث يوجد الدفء !

كنت أعلم أن هذه الاجابة العفوية ليس لها الا اللون الانثوي البريء ولا يمكن ان تكون الا هذا، لان هذه الشابة مغمورة في نشوة موهومة.. نشوة تتوقع استمرارها طيلة هذه العطلة..،فهي نشوة «الاعفاء» «والاختلاء» ، و..الحلم...حلم الشاب امام الغد..، الغد، ذاك المجهول...

واذكر أني ودعتها تلك الامسية وهي في غمرة الانطلاق ، وبدت لي كلفة الاحاسيس الفارعة، المتصاعدة، الحية... »

* * *

« ... وقابلتها بعد العطلة ، فرأيت فيها كسوف المنهوك، المهوس ،.. وابتسمت لي وأنا اسألها هل حظيت بعطلة موفقة..، ابتسمت ابتسامة من يضطرب امام عجزه عندما يطلب منه ترجمة احاسيسه ترجمة مخلصة ... اني اعرف مثل هذه الابتسامات، أعرفها عندما تقترن بشيء من الوعي العميق، العميق جدا...

إن ابتسامتها ترافقها علامات الرضاء..، ذاك الرضاء الذي تقره النفس عند قصورها بلوغ الشأو الذي تتوهمه في عنفوان كل بداية.

وحاولت أن أعيد الى سطح شعوري ابتسامتها تلك "الليلة"، ولكني وجدت نفسي أمام بداية ونهاية .. بداية ونهاية تلاشت بينهما الابعاد والمقاييس و.. الزمن. نعم الفيت نفسي أمام طفل وشيخ انعدمت بينهما المسافات...

ولما قالت لي : وانت؟ فابتسمت محدقا في عينيها...

«... وبعد أيام رايتها وقد عادت من جديد لتنغمس في نفس "الوهم" وعادت لها "الحياة" مناغية،...وسوف تغمرها "الفرحة الكبرى" الموهومة، لتبتسم مرة اخرى،... واخرى بنفس الوقع والحرارة والاحاسيس..» والتعطش لتعيد الكرة وتبتسم، وتبتسم في حلقتها المفرغة، باحثة عن معنى لها في فضاء وجودها،.. هذا الوجود العظيم، الهائل. ولكنها لن تتعدى ما هذا ؟ وكيف ؟ ولماذا ؟... »

* * *

« ... ولعلها أمام هذه الحيرة وهذه الفاقة لا أدرى ان كانت لها نهاية أو أمل أو ... مفر إلا هذا التلهي أو الغفوة أو...،الانغماس في هالة الوهم.»

الوهم ! ما هو معدنه ؟ هل له منطق ؟ هل له صفة التوحيد في ميدان الفكر في ميدان الحياة، في ميدان الوجود برمته.. ؟

* * *

«... وقلت لها ذات مرة: ــان الوهم عنصر اكيد في حياتنا؟فقالت: ــولكن الوعي، هو الآخر، صفة الانسان الاولى ؟ الوعي ! هذه الحالة المرهفة ذات الحساسية المرهفة التي توقفك أمام خضم المعضلات الوجودية متبصرا عميق التبصر.الوعي ! هذه الالتفاتة الوامضة الى "الاشياء" في صفحتها الشفافة المجردة...

فقلت لها : ــ يبدو أن التقاء الوهم والوعي غير ممكن، وان وجود كل منهما يبطل الآخر ؟

ولم تجب بل ابتسمت ..، ابتسمت ابتسامتها تلك.

ابتسمت ...! ابتسمت ابتسامتي... و.. ابتسامتك... » « وهكذا عدت الى يومياتي لاسجل هذه الخواطر أو.. هذه الثرثرة... ولكني أعلم أن ظروفا تلم بحياة كل فرد فتغير مجرى حياته نعم اعلم هذا بشيء من الغموض كما تتراءى للحالم الاطياف المتراقصة في غمرة الضباب. ولعل هذا هو الذي لا يجعلني أيأس ويبعد عني القنوط وان كان السأم يملأ وجودي...

وسأقرأ كثيرا..،لانى لم أقرأ بما فيه الكفاية بل لم أقرأ حتى ما تحتمه الضرورة.

نعم سأقرأ متى تتفتح لدي الرغبة ، الرغبة العارمة التي لايصدها أي حاجز...

بين الفـــــرد والجمــــاعة

بقلم : صالح بشير

الفرد والدولة فيما يبدو يمثلان قطبين كان بينهما تنافرا حتى لا نرى مجتمعا من المجتمعات يلغى الفرد ولا يعطيه اية قيمة فى ذاته ويعتبره فقط مرحلة عابرة فى سياق شامل هو سياق التطور الذى يهدف الى ايجاد الدولة المنظمة تنظيما مثاليا . كما نرى مجتمعا آخر على العكس من ذلك يجعل من الفرد الحقيقة المطلقة وما عداه فليس الا وسائل تخدم اغراضه . فكل شيء وجد من اجله وليست الا من بين هذه الوسائل التى تخدم اغراضه ومطالبه .

ان مجتمعين تتمثل فيهما هاتان النظرتان ليس من شك يبدوان على طرفى نقيض ان من حيث التشريع وان من حيث العمل فى كل ما يتصل بمظاهر الحياة الاجتماعية عامة . لكن بالرغم من التقابل النظرى الا انه من الناحية العملية نقف على المحاولة ما امكن فى ايجاد التناسق والارتباط بين الانسان باعتباره فردا يحقق امكانيات شخصية من ناحية وباعتباره كما مهمــلا فى سلسلة التطور البشرى العـام اى بين الكون الفرد له كيان وبين كونه امكانية تقـدم حضارى تشير الى تعقيد العلاقات بين الافراد والتى بمقتضاها يفنى الفرد اما عن طريق هضم ثقافى واما عن طريق القوة .

ان الثقافة فى الواقع نمط من التفكير يندمج فيه الشخص اندماجا كليا بحيث تصبح جميع اعماله خاضعة لموازينه بعد تمثيل يكون الزمن جزءا منه . بمعنى ان الثقافة تكتسب شيئا فشيئا فتكون المعيار لجميع الاحكام التى نطلقها والاعمال التى نقوم بها . وبالرغم من انها ليست الا التعبير عن الاتجاه العام فى السلوك فانها لم تكن لتجد مكانا فى الجماعـة الا عـن طريق التربيـة التى يكون التقمص اهم عملياتها .

اما القوة فهى ايضا ضرب من الوسائل عن طريقها يحدث تغيير هام جوهرى فى حياة الانسان الا ان فكرة السلطان والسيادة هى الفكرة الموجهة فيها .

ان الثقافة والقوة عاملان موجهان فى تاريخ المجتمعات البشرية تصبغان الحياة بروح تخضع لها الجماعة لكن روح الفرد المتمردة ابدا لا تفتا تنظر الى القيم نظرة ازدراء وحقارة وبالتالى تخلق لنفسها قيما جديدة وعلى هذه الصورة تتحقق امكانيات بشرية كانت فى حيز الامكان فانتقلت الى عالم الوجود . ان هذه

العملية عملية خروج الفرد من ذاته ليتحقق فى الخارج لهى العملية التى تتقدم بالبشرية فى الوجود باستمرار ٠

ان هذه العملية المتمثلة فى الخروج والانطلاق لا تعنى فى الوقت نفسه الخروج المطلق والتحرر المطلق وانما بقدر ما يتم التحرر يتم فى الوقت نفسه التقييد بالدخول فى اطار آخر ٠ وان شئت فقل التقييد بنوع من التفكير تفترضه الحياة جنبا الى جنب ٠ وهذا يبين لنا الى اى حد يكون الارتباط بين الفرد والمجتمع ، الفرد باعتباره امكانية متعينة والمجتمع باعتباره امكانية غير محدودة ٠ واذن فلا مجال لان نتحدث عن الفرد ونهمل المجتمع او ان نتحدث عن المجتمع ونلغى الفرد فهما امكانيتان يعجز التصور عن ادراك كل منفصل عن الآخر الشىء الذى ينشأ عنه عدم اتخاذ الفرد مبدأ للتشريع مستقل عن كل شىء ولا المجتمع هو ايضا مبدأ للتشريع مسلوب منه الوحدات التى تكونه ٠

ان العلاقة بين الفرد والمجتمع علاقة معقدة غير قابلة للتحليل وان كل عمل من شانه محاولة ارجاع التعقيد الى البسائط فى هذا المجال محاولة تقصر دون النظر الى الواقع نظرة صحيحة ٠ ان الفكر يحاول دائما ارجاع المركب الى البسيط وقلما يستطيع العمل الا بهذه الطريقة حتى فى المجالات التى يكون فيها التحليل غير ممكن ، واعتبار الفرد او المجتمع مبدأ للتشريع انما هو من قبيل التبسيط لتنظيم الحياة الاجتماعية على اساس نقطة انطلاق غير مسلم بها لانها ناشئة عن التفكيك والتقطيع للعلاقة بين الفرد والمجتمع ٠ لكن هذا التنظيم فى ناحيتيه يخفى حقيقة الفرد وحقيقة المجتمع بحسبان كل عند قوم اصلا يجب الاستناد اليه فى التشريع ٠

الواقع ان هناك ثلاث نظريات يستند اليها فى التشريع اولاها اصبحت فكرة ليس لها من التطبيق شيئا وهى النظرية اللاهوتية التى تستند عند كل تشريع الى الله ٠ فالله هو المشرع اى انـه مصدر التشريع وان اى اصلاح واى تنظيم يتصل بالفرد والجماعة لا يكون الا باسمه ، وتوضيح ذلك فيما يتصل باهم مشكلة يتعرض لهـا الفكر المعاصر فى تنظيم حيـاته وهى مشكلـة التنظيم الاقتصادى نرى الدين واللاهوتيين يقيمونها على اساس قاعدة ان الملك هو ملك الله وان الملكية ملكيته لكن استخلف فى هذه عباده واقام عليهم اولى الامر الذين ينظمون حياة الافراد ويسهرون عليهم وبالتالى فهم الذين يختارون النظام اللائق الذى تصلح به حال جماعتهم اجتماعيا واقتصاديا بمراعاة الاحكام الدينية وبما يتوافق وطبيعة الدين ٠

والنظرية الثانية هى النظرية التى اقامها الفكر الغربى الذى اعتبر الفرد

هو الاصل وهو مبدأ التشريع اما المجتمع فليس الا وسيلة تتحقق بها اغراض الافراد وليس المجتمع مجتمعا الا بما يقدم للفرد من مصالح لذلك كان الفرد هو المحور الذى تدور فى فلكه التشريعات • وقد كانت هذه النظرية اساسا لفلسفات متعددة كفلسفة القوة لنيتشه وفلسفة الغاية تبرر الوسائل ولنزعات اخرى مختلفة •

اما النظرية الاخيرة فهى النظرية الاشتراكية التى تجعل الجماعة مبدأ وتعتبر الفرد كما مهملا فهى تؤمن بالنظام ولا تؤمن بالافراد • ولا ترى هذه النظرية حرجا فى استعارة بعض الفلسفات وليدة النزعة الفردية كمثل الغاية تبرر الوسيلة لمكيافللى لذلك فهى دائما على استعداد لكى تضحى بالافراد من اجل الدولة ومن اجل مستقبل النظام الاشتراكى وهى ايضا تستعير منها فلسفة القوة فقد رد ماركس على نيشة : « سنتقوى وننتصر عليكم » ومعنى هذا انه اذا كان نيتشه يدعو الى ديكتاتورية الفرد وتاليهه فان ماركس يعمد الى اقامة الدكتاتور الجديد وفرض الهه الجديد الا وهو سيطرة القوى العمالية •

ويبدو اذن ان مفهوم الحياة باعتبارها سيطرة وكفاحا مستمرا ليس من مبادىء الماركسية وحدها كما نسمع عادة وانما هو ايضا المضمون والمحتوى فى النزعة الفـرديـــة •

والتفاتة الى عالمنا تبين لنا ان سيطرة الدكتاتورية العمالية فى النظام الاشتراكى « المتطرف » ظاهرة اساسية وان السيطرة الاستعمارية ظاهرة اساسية فى الروح الغربية • لكن هذه الاخيرة تتهيأ لها الآن ظروف تطورية تعمل على قلبها راسا وابدا لها بروح ديموقراطية بين الشعوب ، اما فى العالم الاشتراكى فلم تستيقظ بعد الروح الديموقراطية ولا بد من انتفاضات عديدة حتى تتهيا لها فرص التغيير •

ان السبب فى ان الروح الغربية بدأت تتغير لصالح الديمـوقراطية انهـا استنفدت كل امكانيات النزعـة الاستعمارية بينما الروح الديكتاتورية فى الاشتراكية المتطرفة لم تحقق بعد كل امكانياتها فى السيطرة على الاقل فى مجال الفكر وحالما تتحقق يزول كل شىء وتزول النظريات والمبادىء •

ان العالم لا يعترف بالنظريات ولا يقوم على الثبات ولا يؤمـن بالمبـادىء والتمذهب • ان المبادىء تزول وما يبقى هو الانسان • الانسان كفكرة كلية وكمقولة جوهرية متطوره • لقد اعتنقت البشرية فى تاريخها الطويل نظريات ومبادىء ولم تستمر معه وستعتنق مبادىء ونظريات اخرى لكن ما سيبقى ابدا هو

الانسان . الانسان فى مجتمع الانسان فى علاقة مع الآخرين . الانسان المتقيد بالآخرين المتحرر منهم . الانسان فى حالة مد وجزر بين عالمه وعالم الآخرين اى باعتباره فردا مستقلا وباعتباره وحدة لا تتسنى لها الحياة الا ضمن الوحدات الاخرى .

انه فى الانسان توجد طبيعتان ، طبيعة فردية وطبيعة اجتماعية فللفرد طبيعة خاصة محدودة بامكانيات وهذه الامكانيات تتطلب التحقيق لكنه ليس تحقيقا مطلقا لانه يراعى فيه شرائط ، وظروف اتصالها بالآخرين من ناحية ومن ناحية اخرى ليست الجماعة الا وسيلة هذا التحقيق . وهذه هى نفسها الطبيعة الاجتماعية فى الفرد . فتحقيق الفرد لفرديته امكانية ذاتية ترتبط ارتباطا كليا بامكانية ضرورية هى امكانية التجمع لهذا كان الاجتماع ضرورة انسانية

لذلك يلزم ان لا يكون الفرد محورا للتشريع ولا الجماعة معزولة عن الافراد هى كذلك محورا للتشريع اذ يلزم ان يشتبك الفرد والجماعة فى ايجاد هذا المحور حيث يكون التوافق بينهما . هذا ما يجب ان يراعى فى خلق المجتمع السليم المتوافق . واننا فى حياتنا وفى اتصالنا بالناس لا نحتاج الى اكثر من التوافق .

صالح بشير

ابـريق الشــــــــاي

قصة بقلم : نـاجية ثـامر

أجال صاحب المنزل بصره في ارجاء الحديقة ،ثم تقدم من البستاني الذي يعمل في المزرعة، وكان ينتظر ان ينقده اجرة يومه بعد ان خدم طيلة النهار في حفر الارض لتهيئة اماكن جديدة لفسائل خضراء ،ستضيف ثروة وجمالا لهذه الحديقة واسعة الاطراف بديعة الهندسة التي تثير الاعجاب وتستميل النظر. وكانت المزرعة مقسمة لعدة أقسام ، قسم للخضر وقسم لتربية الدواجن والبقر وما بقي من الارض للفواكه والثمر.

وحدق المسيو جان في الحفر العميقة وقال لابي القاسم :

لن اعطيك اجرتك كاملة ،لان الحفر ليست عميقة كما يجب... امضيت نهارك كاملا في الحفر ولم تنه الا اربع حفرات ليست من العمق ومن الاتساع كما اوصيتك. سأمنحك اربعمائة فرنك بدلا من ستمائة ، لان صباح الغد سيمضي في تتمة العمل الذي بدأته، وكان عليك أن تنهيه هذا اليوم.

وطأطأ أبو القاسم راسه وتناول اجرته وادار ظهره...فصاح به المسيو جان:

مالك؟ الم تعجبك حالك ؟ اعطيك اربعمائة فرنك في عمل بسيط، ومع هذا لا اسمع منك حتى كلمة شكر ؟؟ ولكن هكذا انتم يا عرب..لا تحمدون لصاحب النعمة نعمته عليكم، ولا تجازونه الا بالنفاق والكذب.. الباب واسع يا صاح اذا كانت الخدمة عندي لم تعد تعجبك..

وأحس أبو القاسم بلهجة التهديد التي تخللت العبارة الاخيرة، فالتفت للمسيو جان وتمتم : عفوا يا سيد جان لم اشأ ان اسيء اليك.. نسيت ان اتلفظ بكلمة الشكر لاني تعب جدا..

فقهقه المسيو جان بصوت عال وهتف :

تعب لانك قمت بهذا العمل البسيط جدا ؟ اربع حفر لم تتم في ظرف نهار كامل ؟ ولكن هكذا أنتم يا عرب .. قوم كسالى،لا تعرفون الا احتساء كؤوس الشاي طيلة الوقت، ومد سيقانكم في ظلال الجدران تعيشون في الخيال وتتمنون أن يهبط عليكم المال بالسلال من فوق، كما يهبط المطر...

ولم ينبس أبو القاسم ببنت شفه..رفع يده مودعا وخرج من باب المزرعة الكبير، ليمشي مدة ساعة او اكثر حتى يصل الى الكوخ الذي يسكنه هو وعائلته.

وحين اظلم الليل، وصل لباب الكوخ وكانت اول جملة له : هل اعددت ابريق الشاي يا تحفة ؟

فأسرعت تحفة، تزيح الصغير الذي كان راقدا في المكان المعد لابيه، وعلى يديهـا صغير ثان له من العمر شهران فقط.. وارتمى أبو القاسم بجسمه كله على الحشية المفروشة في الارض ومد يده وأخذ كأس الشاي المغلي الاسود وشربه جرعة واحدة فأحس بحرقة في لسانه فلم يأبه وقال : زيديني منه يا تحفة، فهو الذي يعيد الى النشاط والقوة بعد عملي الشاق الطويل.. وابتسمت تحفه وهي تقول : ربي يعينك ويقويك...

ويرتفع صوت الرضيع حادا مزعجا يصم الآذان .. فتقترب من الاب وتقول له : الا تريد ان تحمله بعضا من الوقت حتى يسكت ؟ لقد وضعت العشاء على النار ولم ينضج بعد..

ويغضب أبو القاسم ويدفعها بيـده الخشنة قائلا :

ماذا ؟ بعد عناء نهار كامل تريدين ان اسكت لك الصغار ؟ ابعديه عني ودعيني ارتاح...

ويبدو على وجهها الالم، فيمد يده لجيبه ويخرج قطعا فضية ويضعها في باطن كفها وهو يغمغم : هذا ما اعطانيه "الرومي"، ولكنني أعلم أنك مدبرة وتحسنين التصرف.

وتأخذ تحفة النقود، وينتزع في وجهها الابتسام، وتضع الرضيع على البساط، وهي تحادثه بصوت غاضب وكأنه يفهم معنى الكلام : اسكت ودع اباك براحة.. ثم تلتفت لابي القاسم وتقول له وهي تصب الشاي في كأسه : انه شيطان لم ينم النهار كله.. لم يدعني اتم اعمالي كالعادة.. سأعطيه الخشخاش حتى يتركنا براحة.. ويتناول أبو القاسم الكأس من يدها ويتجرعه هذه المرة بتؤدة، ويتذكر كلام "الرومي" وهو يصفه ويذكره بالشاي الذي يحبه.. أجل انه يحب الشاي ولكنه لا يقضي وقته في ظلال الجدران.. انه لا يحتسي هذه الكؤوس الصغيرة الا بعد ان يعمل من الفجر حتى غياب الشمس وهو يضرب معوله في الارض، فتتساقط قطرات العرق من رقبته حتى قدميه، ويمتلىء جبينه بحبات من العرق بحجم العنب، تتوقف لحظة ثم تسيل على عينيه

فيمسحها بظاهر كفه واحيانا بكمه.. ثم يتوقف قليلا ليرتاح ويعود لسابق عمله..

العائلة في تكاثر.. كانوا ثلاثة، ثم اصبحوا اربعة، ثم خمسة... المكان هو هو، والمبلغ الذي يتقاضاه لا يزال على حاله، بل كثيرا ما يخصم منه صاحب المزرعة حين يروق له..

المكان ضيق ،والغذاء قليل.. عمل في النهار، ونوم في الليل يقطعه بكاء الرضيع ،ولكنه لا يابه له، لانه سرعان ما يعود لنومه ولا يستيقظ الا حين تبدأ ظلمات الليل في الانقشاع.. لا يفرج عنه الا كؤوس الشاي التي يتجرعها، هي وحدها المكافأة التي ينالها بعد عمل مضن شاق..

يقول المسيو جان: انه لا يحسن الا شرب الشاي، ولا يعرف من دنياه الا القبوع في الظلال ،وتمنى هبوط المال بالسلال... انه يخدم بكل جهده وقواه، ويعرف جيدا انه رغم الجهد الذي يبذله لا يجد ما يكفيه ويكفي عائلته فكيف به لو مكث بدون عمل، واكتفى بالتمني والامال...؟؟

ومزرعة المسيوجان لولاه ولولا العاملين معه، هل كانت تزدهر مثل هذا الازدهار ؟ ؟

قالت له تحفة بانها حملت الرضيع للمستشفى ليرى الطبيب حالته لانه كثير البكاء .. وبعد انتظار دام ساعتين او اكثر ، قالت الممرضة بجفاء : اذهبي من هذا المكان ..هذا مخصص للروميات هناك مكان آخر مخصص للعربيات... ووجدت تحفة عشرات النساء ينتظرن فرجعت لمنزلها بدون ان تداوي صغيرها.

واكتفت باعطائه مغلي الكراوية والكمون، فسكت قليلا ثم عاد للبكاء كما كان..

* * *

ودفع أبو القاسم يوما باب المزرعة الخشبي ودخل، فرأى المسيوجان في انتظاره يترصد مجيئه كما يترصد الوحش الفريسة،مكشر الانياب تقدح عيناه بالشرر ولم يكد يراه داخلا حتى تعرض له وهو يشير بيده الضخمة الى الباب : اخرج من هنا اني اطردك.. لا تعد لهذه المنطقة ابدا..

تريدون ان تخرجوني من بلادكم، ومع هذا تعمل عندي من مدة اثنتي عشرة سنة.. وتتقاضى اكثر من أتعابك بكثير .. اخرج من امامي، ولا ترني وجهك.. اذهب واخدم عند ابناء عمك...

ورجع ابو القاسم في ذلك اليوم مبكرا عن عادته.. ومضت الايام وهو

يخدم في أعمال شتى، في حمل المتاع من الاسواق وفي تنظيم الحدائق وغرسها وفي تنظيف الطرق...

والشيء العجيب انه منع نفسه من المتعة الوحيدة التي كانت له في حياته وهي تناول بضع كؤوس من الشاي بعد عمل النهار... فلم يعد يذوقه ابدا...

وسألته تحفة عن سبب امتناعه فقال لها بلهجة رهيبة : انه امتناع موقت.. اقسمت ان لا اشرب الشاي الا بعد ان يطرد "الاروام" من البلاد.. حينذاك لن اشربه مرة واحدة بل مرتين وثلاثا واربعا في النهار...

واندمج في الحركة الوطنية، فكان يحمل الرسائل واحيانا القنابل، ووصلت به الحماسة الى حد تحضيرها مع بعض المناضلين الذين تخصصوا في ذلك، وكان يحضر احيانا اجتماعات عائلية يرى فيها لمعان الشاي الاحمر في الكؤوس البلورية، ويسمع الالسنة وهي تتلمظه، فيحس بشوق عظيم اليه، ولكنه يضع يده على قلبه ويتذكر قسمه ويهمس بينه وبين نفسه، : انتظر ايها القلب.. لقد اوشك الفرج ان يطل...

واطل الفرج، وعم الجميع الفرح، وخرج "الاروام" منهزمين مدحورين وخفق العلم الاحمر على المباني والمرتفعات معتزا بالحرية والاستقلال...

ودخل أبو القاسم يوما الى كوخه متهلل الاسارير طربا يكاد يقفز قفزا من الابتهاج والمرح وهو يصيح بزوجته : تحفة.. اين ابريق الشاي ؟ ؟ وترد عليه تحفة : انه يغلي على الجمر.. ويضمها لصدره وهو يقول : عندي لك نبأ عظيم عظيم جدا ..

فترد عليه : ماذا ؟ هل ربحت مبلغا كبيرا من المال اليوم ؟ ؟

فهذه أول مرة يضمها الى صدره ويظهر عليها مثل هذا العطف والحنان

– لا.. لا يمكنك أن تعرفي مهما خمنت.. ربحت شيئا اكثر من المال لقد منحتني حكومتنا ارضا.. ارضا ستكون ملكا لي ولك...

– منحتنا الحكومة ارضا ؟ ؟

– اجل يا تحفة.. كنت اسقي الرومي بعرق جبيني وخرجت من ارضه بعد خدمة اثنتي عشرة سنة بدون ان يدفع لي دينارا واحدا، حتى أجد عملا آخر ... واليوم تعطيني حكومتنا الحرة ارضا.. لاسقيها بعرق جبيني ولكن هذه الارض ستكون لي، ولاولادي من بعدي...ستروى بعرق جبيني ولكن لن

تذهب جهودي عبثا .. طردني من المزرعة فطرد.من البلاد كلها لقد عادت اراضينا لنا ...

ويتصاعد صوت تحفة بالزغردة.. ويهلل الطفلان الكبيران ويضحكان.. ويصيح الصغير الذى اربى عمره على العام فزعا ويغلي الابريق ويفيض فتتصاعد رائحة الشاي تعبق في الانوف..

وتقول تحفة : لقد فاض الابريق والصغير يبكي.. انظر للابريق ياسي ابي القاسم.. ولكن ابا القاسم يتوجه الى الصغير ويرفعه مقبلا ويقول لزوجته حضري الشاي، وسأسكت أنا الصغار.. املئي الابريق، امليئيه جيدا.. لن أشرب الشاي في ظل الجدارن كما قال "الرومي" مسيوجان واتغذى بالاحلام بل سأشربه مثنى وثلاثا ورباعا تحت وهج الشمس وفي لفح الحر، وانا اعمل في الارض حفرا ونبشا وحرثا واسقيها من عرق جبيني...

اسكت يا صغيري ستكون لك ارض كبيرة ودار جميلة ومدرسة...

وستشبع لحما ولبنا....

مطالعات

النغـم الحـــائر

للشاعر : الهادى نعمان
تقديم زين العابدين السنوسى

ديوان « النغم الحائر » يقع فى اكثر من 100 صفحة من القالب المتوسط المربع وقد تزين وجهه بصورة شاعرية جميلة ٠ تكفلت بتوزيعه مكتبة النجاح بتونس

وصاحبه محمد الهادى نعمان من ابناء ثغر المنستير من الساحل الشرقى التونسى ومن خريجى الجامعة الزيتونية بشهادة العالمية فى الآداب وهو متحصل على شهادتين عاليتين تونسيتين اخريين : الاجازة فى الحقوق وشهادة الكفاءة للتعليم ٠ وهو فى نضج شبابه ، فى الـ 34 من مجد العمر ٠

وقد وضع مقدمته فى 15 صفحة الاستاذ عامر غديرة من خريجى اوروبا فى الآداب العربية بشهادة التبريز ، والعاملين مع صاحب الديوان فى حقل « التعليم » ، وهو من اصحاب الكفاءة والدأب فى نشر الادب وخدمته ، سواء بروحه المتوسعة فى دروسه ، او ما ينظمه من عمله فى اخراج الصفحة الادبية الراتبة فى بعض صحفنا اليومية الراقية ، او ما يغدق به من دراسات على المجلات ٠

اما نظرتنا الى الديوان ـ بقطع النظر عن شخصية صاحبه الحبيبة الراضية المرضية ـ فقد استثار اكبارنا من حيث توفر الشاعرية فى ما طرقه وتوفر المتانة اللغوية والصناعة الادبية فى سبكه ٠

ومع ان الشعر لا موضوع له فقد قدم لنا ديوانه مشطورا الى قسمين :

1 ـ **الوجدانيات** ، وهو يعنى بها ما كان يسمى « باب النسيب » وغـزله قد يجنح به الى التغزل فى المعنويات ، من تعشق احلامه او آماله الدفينة **المبهمة** ، وربما كانت اشواقه تلك نشيجا ٠ ومن هنا كان اسم « الوجدانيات » **الصق** من باب الغزل او النسيب ٠ وهاته التسمية على كل حال اوفق **لروح الديوان** واقرب لروح العصر ٠ وهى فى 48 صفحة ممتعة

ونرى فى وجدانياته ظاهرة ليست ملاكة فى الادب العربى ، فصاحبنا انما ولد على بحر المنستير ولم يعرف الصحراء التى اتسعت **لاستيعاب معظم الشعر** العربى ٠ وهكذا امتاز ادب صاحبنا بوصف البحر وصخوره واعماقه واغواره٠

فذلك هو بحر المنستير الذى كان ثغرا حربيا فى القرن السابع ووضعت له اشهر الاحاديث النبوية فى تحريض المسلمين على الجهاد من اجل « المنستير باب من ابواب الجنة » لما استدعته من تضحيات للتغلب على القوات البحرية التى وجدتها • ومن هنا كان الضحايا فيه كثيرة ، واقيم فيه اشهر رباط اسلامى، ما زال قائم الذات• فشاعرنا قد امتاز بوصفه لامواج تلك الصخور القائمة حول بحره الحى الصاخب ووصف امواجه العاتية ••• والبحر فى ادب محمد الهادى نعمان تجده روحا شائعا فى عموم ديوانه ، بحيث لا تختص به القصائد الموضوعية فيه مباشرة ،بل البحر كنيته التى يصف بها تهدج عواطفه الحية ويصف بها الثورة ويصف بها الحب ويعبر بها على ما فيه وما حوله من كائنات ولاغرو، فهو ابن ثغر المنستير !

2 ـ **الاجتماعيات** ، فهذا الشطر الثانى هو تتابع للتاريخ التونسى الذى مد عرقه محمد الشاذلى خزنة دار الى يوم وفاته سنة 1955 ، فنجده متسلسلا فى ديوان صاحبنا اليوم الهادى نعمان • ونجد هذا التاريخ طريا معطرا بالاحساس الفياض والشاعرية القوية النابضة بالحياة • هذا ـ لعمرك ـ هو ميزة الادب العربى فى تدوينه اطوار المجتمع العربى منذ العهد الجاهلى ، حتى اليوم • فهو مطبوع فى مرآة الاحساس الجياش يملؤك لذة وعاطفة واحساسا وان تعلق باحداث الساعة وابناء العصر ، من ليلى الاخيلية حبيبة قيس ابن الملوح ، الى سيف الدولة امير حلب فى ديوان ابى الطيب المتنبى • فانت فى ديوان « النغم الحائر » متنقل بين ذكرى 5 افريل : شهر الدماء فى الثورة التونسية على الاستعمار ، وموسم الزيتون حيث يصف لك اساليب قطافه وينقل لك احاسيس مقتطفيه ويحدثك بجهدهم وآمالهم واعمالهم ، وترى فيه العراف وما يفيده بكهانته ، ثم تجد نفسك مع « صراع » الانسان ، من الشاعر الى الملاح فى مصارعته الريح والانواء والامواج وتفادى الجبال المتسترة بطبقة رقيقة من الخضم • ليعرج بك على عودة الزعيم فى ذكرى غرة جوان 1955 ثم عيد الاستقلال فوفاة البلهوان زعيم الشباب •• حتى يطلبك على ثورة الجزائر وشهدائها الابطال ، ثم استقلال افريقيا وتلاعب الاستعماريين بتحريرها الى آخر احداث السنة من محمد الخامس ملك المغرب حتى « غازى الفضاء » فى فتوحات الصواريخ المستكشفة لدنى الكواكب القصية ••• كل ذلك فى خضم من الشاعرية والطرافة البديعة التى يقصر عن مثلها غير الموفقين من الادباء الذين يعرفون الطرق السحرية التى توفق بين الواقعية والشعر

زين العابدين السنوسى

ندوة القراء

تعليق حول تراثنا

من عظيم الفوائد التي يجنيها القراء ، والملتهمون لكل جديد بالمجلات التونسية هو الاطلاع في كل مرة على ما بقي من تراثنا محفوظا في خزائن الكتب ولم تعمل الجهود بعد على نشره ، واخراجه للناس كي ينتفعوا بما حواه من درر ثمينة ، وافكار قيمة ، وخواطر في شتى الميادين ، فضلا عن ابراز قيم هؤلاء الذين خلدوا للفكر العربي صحائف لو نشرت لكان لها تاثير كبير على العقلية العربية ، ولاوحت الى الاجيال ما اوحت من بدائع الافكار ، وسديد الآراء وواقع التصوير ، وصائب المنطق

وقد تجاذبت اطراف الحديث ـ حول المخطوطات التونسية ـ مع الاديب المطلع والكاتب المدقق الاستاذ محمد محفوظ ـ حتى انتهينا الى ما جاء في العدد الاخير من (اصداء الفكر) حول موضوع (تراثنا) ، وقد اكد لي الزميل المذكور ان ما ذكر من تآليف تحت ذلك العنوان لم يتحر فيه كاتبه ، لاننا نجد من بين تلك المخطوطات عددا منها قد طبع ونشر وتداولته الايدي ، ووعدت الزميل بان الاحظ لمجلة (الفكر) النيرة ما ارتاه الصديق من وجوب التحري في مثل هذه المواقف ، وان على جامع اسماء هذه المخطوطات ان يتنبه اكثر حتى لا ندعي غير الواقع ، خصوصا بمجلة (كالفكر) توزع في سائر اقطار العالم العربي ـ والى القراء ما قدمه لي الاستاذ محفوظ من تعليق حول (تراثنا) ـ

1) تحت عنوان التفسير

المجاز في القرآن : لابي عبيدة معمر بن المثنى البصري (طبع بمصر سنة 1374 هـ) بعنوان مجاز القرآن

مختصر اعراب القرآن : لعبد الكريم بن محمد بن عبد العزيز الحمروني ... وهو مختصر من كتاب (المجيد في اعراب القرآن المجيد) لابراهيم بن محمد القيسي الصفاقسي تلميذ ابي حيان المتوفى سنة 742 ، والكتاب موجود بالعبدلية ، ونشر الاصل اولى

2) بعنوان حديث :

تخريج الدلالات السمعية : نشره مشروحا بعنوان (التراتيب الادارية في جزءين عبد الحي الكتاني (وعمدته في النشر النسخة التونسية)

اكمال الاكمال : (شرح صحيح مسلم) لمحمد بن خلفة الابى ــ (طبع مع شرح السنوسى على نفقة السلطان عبد الحفيظ بمطبعة السعادة بمصر سنة 1327 هـ فى سبع مجلدات

تحت عنوان ادب

مجموع به شرح ابن بدرون : على قصيدة ابن عبدون ، وشرح ابن نباته على رسالة ابن زيدون : شرح ابن بدرون على قصيدة ابن عبدون يسمى (كمامة الزهر وفريدة الدهر) طبع بمصر 1340 هـ ــ وشرح ابن نباته على رسالة ابن زيدون يسمى (شرح العيون) طبع مرارا بمصر .

شرح الشريف الغرناطى : على مقصورة حازم (طبع على نفقة السلطان عبد الحفيظ بمطبعة السعادة بمصر 1344 هـ) ونسخ هذه الطبعة نادرة جدا بحيث اصبحت فى حكم المفقود ، وحبذا لو يعاد طبع الكتاب طبعا علميا محترما .

هذا وهناك كتب اخرى جديرة بالنشر وربما كانت اولى من غيرها بالعناية ــ اما لندرتها او لقيمتها الوثائقية واهميتها البالغة فى تاريخ تونس ومنها :

1) **الاكتفاء فى اخبار الخلفاء** لابى مروان عبد الملك بن قاسم الكردبوس التوزرى (بالمكتبة الاحمدية رقم 4812 قديم)

2) **الشهب المحرقة :** لاحمد برناز (بالمكتبة الاحمدية رقم 4745

3) **رحلة خالد البلوى :** بالمكتبة الاحمدية (5055) وهناك نسخة اخرى تهدى بانها مفقودة

4) **رحلة العنبرى :** بالمكتبة الاحمدية (5053)

5) **شرح ابن الشباط :** على الشقراطيسية المسمى بصلة السمط (منه نسخة بالخلدونية والعبدلية)

6) **بشائر اهل الايمان:** بفتوحات آل عثمان (ترجمه عن التركية حسين خوجة الحنفى مجلد ضخم بالعبدلية وفيه كلام عن فتح الاتراك لتونس واستنقاذها من ايدى الاسبان

هذا ما قدمه لى الاستاذ محفوظ احببت نشره بمجلة (الفكر) اتماما للفائدة وتحقيقا لما ورد فى العدد السابق من وجوب الاهتمام بتراثنا ، والعمل على اخراجه للناس اخراجا لائقا حتى تعم الفائدة ، وتضاف الى المكتبة العربية مجلدات كانت مطوية لا ينتفع منها الا القليل ، والسلام

محمد الشعبونى ــ صفاقس

رد على رد : اتصلنا من السيد محمد لنده برد آخر على تعليق السيد محمد الشعبونى حول قصيدة « الحرية » وبما ان الموضوع اخذ حظه من البحث والتحليل راينا ختم هذه المناقشة التى نامل ان تكون وضعت النقاط على الحروف ...

الفكر

الاقطاع والاشتراكية في الاسلام

بقلم : محمد الامين خلفه

قد يبدو من التناقض البين ان اتخذ هذا العنوان سبيلا لهذا الموضوع ، مع اني اعتقد ان الاسلام كان خلوا من الاقطاع والاشتراكية او يكاد ، وانما الذى دفعني الى سلوك هذا السبيل الادعاءات الاخيرة التى ظهرت وتوحى لنا بان الاسلام يدعو الى الاشتراكية او ان النبيء الكريم كان اشتراكيا في اصلاحاته الاجتماعية والاقتصادية٠او من ناحية اخرى ان الاسلام شجع الاقطاع ودعا اليه وترك على الحبل القارب لاصحاب الاموال الضخمة والملكيات الواسعة في الشراء الفاحش ويبدو لنا من الواضح ان اصحاب هذه الادعاءات ارادوا ان ياتوا لنا في ابحاثهم بالجديد فكانوا ان تخطوا سبيل الرشاد ٠ وكنت احسب ان الذين يحملون شهادات علمية راقية تمكنهم هذه على الاقل من سلوك الطرق العلمية الصحيحة في ابحاثهم واستنتاجاتهم وتجعل لهم ادراكا خاصا بالحقائق يبعدهم عن السطحية ٠

ويبدو لى ان جميع هؤلاء الذين يروجون هذه الادعاءات انما يبغون انتهاج سبيل التفسير المادى للتاريخ وهى الفلسفة الاجتماعية التى اوجدها كارل ماركس ، وفردريك انجلز لتفسير طبيعة الحكومة ونشوئها واهميتها من جهة ولتفسير تركيب المجتمع من الناحية السياسية والاقتصادية من جهة ثانية ولتفسير التاريخ وعوامل حدوثه من جهة ثالثة (1) فالذين ادعوا اشتراكية الاسلام ارادوها مرحلة حتمية يفرضها التفسير المادى للتاريخ وهى مرحلة الاشتراكية ــ حيث تكون وسائل الانتاج ملكا للحكومة وتنتفى بذلك الملكية الخاصة وتزول الارباح الفردية الكبيرة الخ ٠٠٠ اما الذين ادعوا ان الاقطاع كان موجودا في فترة معينة من تاريخ الاسلام ــ فهم من جهتهم ايضا ارادوها مرحلة حتمية من المراحل التى مر بها الاسلام اثناء تطوره من الناحية الاقتصادية ومعلوم ان مرحلة الاقطاع في نظر اصحاب التفسير المادى للتاريخ ارقى بكثير من مرحلة العبودية او عبودية الارض ٠ وهكذا يتجلى في كل مرحلة من مراحل هذه الحتمية التاريخية المدية تغير في وسائل الانتاج يتبعه حتما تغير في نوع العلاقات الاجتماعية السائدة ولكن ليسمح لى هؤلاء واولئك ان لا يغالطوا انفسهم اكثر من مغالطة المستشرقين لنا في هذه الادعاءات فان دعوة الرسول الاعظم الاولى لم تكن احتجاجا على سوء توزيع الثروة عند ما استهدفت اغاثة المنكوبين والضعفاء والفقراء ، وانما كان واجبا انسانيا ضروريا ولم يتطرف الاسلام فيه ليجعله قريبا من الاشتراكية الحديثة ، كما ان الصدقات كانت اقل من ان تطفىء الراسمالية او تخلق الاشتراكية (2)

وعلى هذا الاساس قاومت قريش الرسول مقاومة شديدة لعمله الانساني هذا وان كانت اسباب هذه المقاومة كثيرة وعديدة ، ولكن ترجع في اساسها الى الحرص على المصلحة المادية وان تشكلت بالتشبث بالتراث القديم • فقريش كما نعلم كانت قد سيطرت على امور مكة والكعبة ، واسست حكومة اولجاركية OLIGARCHY (حكومة الاقلية الممتازة) من طراز تلك الحكومات التى عرفتها مدن ايطاليا في العصور الوسطى ومدن فينيقيا في العصور القديمة فاصبحت مرهوبة السلطان قوية الجانب عند القبائل الاخرى • وبيدها كانت سدانة الكعبة ورفادتها وسقايتها ورئاسة الندوة وحلف الفضول وقيادة الجيش فلا عجب اذا ما تمت لقريش الزعامة على القبائل الاخرى • وقد ادت هذه السيطرة السياسية الى سيطرة قريش الاقتصادية ولما كانت مكة تربة لا تصلح للزراعة اتجه اهلها للتجارة خاصة وقد ساعدهم الموقع على ذلك • وجنت من وراء ذلك ربحا وفيرا تمثل في تلك الطبقة من الاثرياء امثال ابى سفيان والوليد بن المغيرة وعبد الله بن جدعان الذى اتجر بالنخاسة • ولم تكن هذه الثروات التى تدفقت على سادة قريش قد جمعت كلها بطرق شرعية • فان قريش وهى المسيطرة على زمام الحياة الاقتصادية والمتصرفة باحوال السوق والاسعار قد لجأت الى وسائل لا يقرها – الضمير الانساني – لزيادة ثرواتها • فعلاوة على المتاجرة ببني الانسان ، ومعاملة العبيد معاملة دون معاملة الدواب والبهائم ، اشتغل التجار بالربا الذى بلغ احيانا حدا فظيعا لم يتح للمدين ان يسدد دينه ، فترتب على ذلك ان فقد كثير من الفقراء حريتهم وغدوا عبيدا مسترقين • وهكذا نستطيع ان نقول بان فئة قليلة من الناس سيطرت سيطرة تامة على شؤون المجتمع المكى ومقدراته ، وحكمت حكما اوليجاركيا واضحا • فلا نعجب اذن من مقاومة قريش لمحمد ، لان الدعوة الى الوحدانية معناها هدم الاصنام مصدر ثرائها ورخائها ومعناها انفضاض القبائل عنها وفقدانها التنفذ الاقتصادى والاجتماعى والسياسى جميعا • وعلى ضوء هذه الحقيقة يجب ان نفسر تلك الاضطهادات التى نالت المسلمين الاولين •

يتضح من كل هذا ان الاسلام وقف موقفا صلبا مع هؤلاء المتنفذين واعلنها حربا شعواء على الاغنياء الذين ينفقون ولا يعطون الفقراء ويكنزون الذهب والفضة يضاف الى ذلك ان الاغنياء كانوا من اشد المقاومين للاسلام وقد اشار القرآن الى عدد غير قليل من هؤلاء الذين قاوموا الاسلام واوعدهم بالعقاب الشديد هذا الى ان الاسلام اقر جمع الثروة ولم يهاجمها اذا كانت آتية عن طريق مشروع كما ان كثيرا من المسلمين الاول كانوا انفسهم من الاغنياء والتجار فاين هى الاشتراكية فى الاسلام ؟! ويلاحظ ان الاشتراكية مذهب اقتصادى اما الدين الاسلامى فى الادوار الاولى من الدعوة فهدفه بالدرجة الاولى روحى دينى • ورغم ان الدين الاسلامى قد اباح جمع الثروة الا ان هذا لا يدعونا ان نقول : « ان

الاسلام اقطاعي والقرآن ناصر الاقطاعية والرسول اقطع القطائع الواسعة وكذلك خلفوه جروا على سنته في الاقطاعية » (3)

ذلك انه ليس هناك ما يجزم به مثلا من ان عرب الفتوح في زمن الخلفاء الراشدين كونوا طبقة من الاقطاعيين او الارستقراطية الحاكمة التي تمتعت بحقوق وامتيازات لم يشركوا معهم فيها الموالي ٠ ولكن الحقيقة ان اكثر المتحولين الى الاسلام من الموالي لم يكن هناك ما يدعوهم الى الضيق او الشكوى ، كما ان غير هؤلاء كانوا اداة فعالة في يد اي افاق من الخوارج او الشيعة يجمعهم حوله لتحقيق مرام سياسية ممنيا اياهم بالمساواة بالعرب في سجلات العطاء (4) وعلى هذا كان في الاسلام نظام سياسي واقتصادي اعفى الناس من الاقطاع الغربي بمعناه الاصطلاحي التاريخي وهو « تلك التجربة العملية التي فرضتها الحوادث على المجتمع الاوروبي لتستعيض بها عن الحكومة المركزية البعيدة عن متناول الجماعات ابتغاء الحصول على قسط من الامن » ونحن نعلم ان الاقطاع الغربي قد لامس المجتمع الاسلامي الشرقي فماذا كانت النتيجة ؟ يقول E. BARKER كانت سوريا اثناء القرن الثاني عشر مركز العلاقات بين المسيحية والاسلام في شرق بحر الروم ، ومن هذا المكن استطاع الاسلام ان يؤثر في المسيحية بضغطه على الدولة الاقطاعية وما كان يحدثه هذا الضغط من وقع في الغرب »

هذا في رايي حقيقة الاسلام من الاقطاع والاشتراكية وما على الذين يرون نقيض هذا الا ان ياتوا بشيء جديد بعيدا عن المغالطة وحب الظهور ٠

(1) التاريخ مجاله وفلسفته الدكتور نوري جعفر – 1955 ص : 75

(2) محاضرات في تاريخ العرب الدكتور صالح احمد العلي – 1955 – 304

(3) الدكتور فريد غازي

(4) الجزية والاسلام Daniel C. Dennet ترجمة الدكتور فوزي فهيم جاد الله 1960 ص : 73

أضواء الفكر

• **اتحاد كتاب المغرب الكبير**

علمنا عند مطالعة صحف المغرب الشقيق ـ والمجلة في عطلتها السنوية ـ ان المؤتمر الاول لاتحاد كتاب المغرب الكبير انعقد من 27 جوان المنصرم الى غرة جويلية في قاعات كلية العلوم بمدينة الرباط بحضور ثلة من ادباء ليبيا والجزائر والمغرب .

وقد ارتحنا كل الارتياح لتحقيق أمنية من اغلى أماني شعوب المغرب الكبير عامة ورجال الفكر والقلم خاصة ولكن ساءنا ان لم تتح الظروف لأدباء تونس الحضور بهذا الملتقى والمشاركة الفعلية مع اخوانهم في ارساء قواعد صحيحة متينة لهذا الاتحاد ونحن لا ندرى هل وجهت دعوة رسمية الى الجهات الثقافية المختصة ودعوات خاصة الى من يشار اليهم بالبنان في تونس من اهل الأدب أم لا . ومهما يكن من امر فان جمهور المثقفين بهذه الديار لم يعلموا عن الاتحاد ولا عن تأسيسه او مؤسسيه شيئا ولو لم يتفضل رئيسه الاستاذ محمد الحبابي بتوجيه ملف شخصي لمدير هذه المجلة لما علمنا نحن اسرة الفكر بشيء مما وقع ولما بشرنا قراءنا الكرام في هذا الركن بهذا الحدث الذي نأمل ان يحقق الامل ويسفر عن اعمال ايجابية في طريق النهوض بمستوى الادب والثقافة بهذه الديار المغربية العزيزة .

وبودنا لو يتم في اقرب وقت ـ وعلى كل حال اثناء المؤتمر الثاني في حالة تعذر اجتماع مشترك قبل الاوان ـ اجتماع أكبر عدد ممكن من الادباء والمفكرين المغاربة من اقطار الشمال الافريقي الاربعة وخاصة من تونس التي لم يسمع صوتها في المؤتمر الاول ، وبذلك يمكن ضبط الاهداف وتنسيق الاعمال وتوفير اسباب القوة والفاعلية والعمل المنتج اكثر من ذي قبل .

ومهما يكن من امر فانه من واجبنا ـ نحن الذين لم نزل منذ تأسيس هذه المجلة سنة 1955 ندعو الى اتحاد ادباء المغرب الكبير ونفسح المجال لأقلام ابناء وطننا الكبير ونناضل من اجل نهضة أدبية مغربية صميمة تواكب نهضتنا السياسية ـ من واجبنا نشر ميثاق الاتحاد وملتمساته تتميما للفائدة وحتى يطلع قراؤنا بتونس على الخصوص على اهم اعمال هذا المؤتمر .

♦ نص الميثاق

مهما اختلفنا حول اسباب الازمة الادبية في المغرب العربي، وتباينت اراؤنا في تشخيص عللها ، فاننا مجمعون على ان عدم تعاون الادباء من جهة ، وانعدام وسائل النشر من جهة اخرى ، يكونان العقبة الاولى امام نفاق سوق الادب عندنا .

ونحن مجمعون ايضا على ان الادباء لم يعودوا يتكسبون بانتاجهم ، ولم يعودوا يسخرونه لغير خدمة الثقافة الصحيحة ، وانهم ـ حتى عندما يتغنون بعواطفهم الذاتية ـ فانهم يعبرون عن وضعية مجتمعهم ويساهمون في توعيته وتطويره .

والنتيجة المنطقية لهاتين الحقيقتين هي ان تتكتل جهود العاملين في الحقل الادبي والفكري من اجل تحقيق هاذين الشرطين ، الشرط المادي والشرط المعنوي . ومتى اتخذنا من هذه النتيجة منطلقا لنا فان بقية الشروط ستتوفر، وسيمكن لجليد الازمة ان يذوب شيئا فشيئا ، وللاقلام المؤمنة الهادفة ان يرتفع صريرها ودويها .

هذه الحقيقة اذا هي التي دفعت بجماعة من الادباء المغاربة الى التفكير في مواجهة المشكل بمنطق يناسبه فعقدوا اجتماعا في يونيو 1960 بكلية الآداب بالرباط وتمخض هذا الاجتماع عن تكوين « اتحاد كتاب المغرب » ليضم أدباء ومفكري ليبيا وتونس والجزائر والمغرب .. ذلك ان وجود ظروف متماثلة وازمة متشابهة يعطيان ضمانا اكبر لنجاح الفكرة . ومن اهم اهداف هذا الاتحاد لم شتات الادباء والمفكرين المغاربة وتقوية الصلات بينهم ليستطيعوا أن يستوحوا من هذا التقارب قوة على المضي في طريقهم الطويل ، وتبصرا بالمشاكل التي تعترض سبيلهم . ولكي لا نعدد جميع المشاكل يكفي ان نذكر المشكل المادي المتمثل في انعدام وسائل النشر ، وبالتالي انعدام الجمهور القارىء مما يؤدي ـ كنتيجة طبيعية ـ الى ذبول كثير من المواهب الشابة وجمود الحركة الادبية والفكرية . لذلك فان اتحاد كتاب المغرب سيعين على نشر المؤلفات على اختلاف اتجاهات كتابها وتباين موضوعاتها ، كما سيعمل ايضا على اتاحة الفرصة للمواهب الصاعدة كيما تشق طريقها في أمل واطمئنان

ومقصد رئيسي آخر يهدف اليه الاتحاد وهو بلورة الاتجاه الادبي والفكري داخل المغرب العربي الكبير ، وليس معنى ذلك فرض خدمة اتجاه او مذهب معين ـ لان الاتحاد يؤمن ان حرية الرأي والتعبير شرط ضروري للثقافة ـ

وانما يهدف الى الانطلاق من مقومات فكرية قومية نعيشها جميعا ، ثم ربطها بالتيارات الادبية والفكرية العالمية حتى يتسنى لها ان تكتسب خصوبة مستمرة وافقا متفتحا معانقا للتاريخ الانساني في تطوره السرمدي ٠

ولتحقيق هذه الاهداف التي يتغياها اتحاد كتاب المغرب فان نشاطه سيشمل تنظيم مناظرات ومحاضرات في موضوعات مختلفة وتحضير مؤتمر سنوى يلتقى فيه الادباء والمفكرون ليناقشوا ما انجزوه خلال السنة المنصرمة وما ينوون انجازه في المستقبل وسيعمل الاتحاد ايضا على تأصيل عادة القراءة في النفوس لذلك فانه سيقيم مكتبات مستقرة في اهم مدن المغرب ، واخرى متنقلة تسعى الى المواطنين في القرى والبادية لتعرفهم بانتاج كتابهم ٠ وينوى الاتحاد كذلك اصدار مجلة تكون منبرا للادباء والمفكرين ينشرون على صفحاتها آراءهم وانتاجهم ٠

وهدف آخر لا يقل اهمية عن سابقيه وهو ترجمة آثار الادباء المغاربة من الفرنسية والاسبانية والانجليزية الى العربية ثم الى اللغات الاجنبية الحية ، والمشاركة في نشر بعض المخطوطات القيمة ٠

ان اتحاد كتاب المغرب في شكله الحالى مجرد دعوة للعمل المثمر وتنظيم الصفوف للتغلب على الازمة الفكرية في بلادنا ٠ وهو لن يكتسب فعاليته وقوته الا بتأييد حملة الاقلام جميعهم ، المؤمنين برسالة الفكر ومسؤوليته في خدمة الثقافة ٠

◆ « **الملتمس العام** »

ان مؤتمر «اتحاد كتاب المغرب العربى» المنعقد في الرباط من27 يونيو الى فاتح يوليو الذى يعى دوره الهام في النهوض بالمستوى الثقافي في المغرب العربى :

ـ ينحنى بكل اجلال امام ارواح الادباء الجزائريين الذين استشهدوا في معركة الكفاح ، وامام الذين يقاسون آلام السجون والمعتقلات في سبيل انتصار الحق والعدالة ٠

ـ يؤمن بضرورة مواصلة الكفاح لمحو الاستعمار من القارة الافريقية بصفة خاصة وبقية العالم بصفة عامة ، ويعتبر الاستعمار في جميع اشكاله عرقلة لتفتح الشعوب النامية ورقيها ٠

ــ يعرب عن تقديره لفعالية اتحاد كتاب افريقيا السوداء وكتاب افـريقيا وآسيـا ٠

◆ « الملتمس الثقـافي »

ان مؤتمر اتحاد كتاب المغرب العربي يرى انه لا يمكن فرض حدود اواطر فكرولوجية (ايديولوجية) او دينية او سياسية على الانتاج الادبي الا انه :

ــ يدعو الادباء المغاربة ــ وبخاصة في هذه المرحلة التي يعيشها مجتمعنا ، الى الا يقتصر انتاجهم على تصوير وضعنا ، بل يتعدى ذلك الى توجيه الطاقة الابداعية لتطوير القيم الحاضرة ، والخروج بمجتمعنا العربي من تخلفه وافساح المجال ليشارك في اثراء الحضارة الانسانية

ــ يلاحظ المؤتمر ان موضوع دور الادب في مكافحة التخلف جـد هـام ، لذلك فانه يقترح ان يجعل موضوعا للمؤتمر المقبل ٠

ــ يوصي المؤتمر بتنظيم ندوات دورية يدرس خلالها انتاج كتاب الاتحاد او الادباء بصفة عامة ٠٠

ــ بتنظيم زيارات بين ادباء الاتحاد للتعارف والقاء المحاضرات

ــ باصدار مجلة يشارك في تحريرها كتاب المغرب العربي

ــ باقامة مهرجانات لاحياء ذكرى مفكرينا (كابن الخطيب) بمناسبة مـرور ستة قرون على وفاته ٠ وابي قاسم الشابي (في عـام 1964) بمناسبة مرور 30 سنة على وفاته ٠

ــ بتاسيس خزانة الكتاب المغربي

ــ تخصيص جائزة باسم ابن خلدون لتشجيع الانتاج الثقافي

◆ « الملتمس المـالي »

قررت اللجنة المالية مشروع ميزانية لتسوية الاتحاد لانشاء مراكز ونـواد في مختلف اقطار المغرب العربي واصدار مجلة وانشاء مكتبات وغير ذلك من المنجزات الضرورية للاتحاد ، وقد وضعت اللجنة خطة للحصول على اعتمادات لهذه الميزانية سواء عن طريق الاشتراكات والتبرعات او المساعدات الحكومية

◆ « ملتمس لجنة الاتصالات »

يوصي المؤتمر بما ياتي :

ــ انشاء اتحادات محلية في كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب ٠

ـ ربط علاقات الاتحاد فى عمل منسق ، وكذا ربط علاقات الاتحاد العام بسائر الهيئات الثقافية فى العالم

ـ ربط العلاقات خاصة مع المكتب الدائم للادباء العربى وادباء افريقيا السوداء واتحاد كتاب آسيا وافريقيا ٠

• أسماء

هذا وقد جاء فى جريدة العلم المغربية الصادرة يوم 4 جويلية 1961 ان الاتحاد انتخب لجنة الكتابة المسؤولة فى المغرب من الاساتذة : محمد عزيز الحبابى وعبد الكريم غلاب ومحمد برادة ومحمد الصباغ ومصطفى المعداوى وان من ضمن لجنة الكتاب الجزائريين الاساتذة مولود معمرى ومحمد ديب وآسيا جبار ٠

• الادب العربى المعاصر

ذلك هو موضوع الملتقى الذى سينعقد بمدينة روما فى اواسط شهر اكتوبر ويحضره ثلة من رجال الفكر والثقافة بالبلدان العربية وعدد كبير من المستشرقين وخاصة الايطاليين منهم ويشرف على هذا الملتقى كل من مجلة « العصر الحاضر » ومعهد الدراسات الشرقية الايطاليين وكذلك منظمة من اجل حرية الثقافة ونامل ان نمد قراءنا بتفاصيل اخرى فى عدد قادم

كتاب يظهر فى المانيا يصف حضارة الامة العربية واثرها فى حضارة الغرب

ظهر اخيرا فى المانيا الاتحادية كتاب جديد مزين بالرسوم العديدة عن حضارة الامة العربية ، وقد استرعى اهتمام افراد الشعب الالمانى الكبير ٠ وواضع الكتاب هى الدكتورة سيجريد هونكه ، وهى زوجة احد كبار المستشرقين الالمان ، وقد درست تاريخ الامة العربية دراسة مستفيضة وسبق لها ان جابت الاقطار العربية مرارا متكررة ٠ وكان اهم ما وصفته فى هذا الكتاب تلك الروابط الاصيلة بين الحضارة العربية القديمة وحضارة بلاد الغرب فى القرون الوسطى ، التى كانت منتشرة فى البقعة التى تشغلها اوروبا الحضرة تقريبا ٠ وقد ابانت للقراء بان الحضارة العربية ظلت تشع بنورها فى اوروبا نحو الف تقريبا ، وان اثر تلك الحضارة العظيمة فى ذلك الوقت لا يزال يلمس فى شتى ميادين الحياة فى الغرب اليوم ٠

وذكرت الدكتورة سيجريد هونكه بان الفضل يرجع للعرب فى ايقاف الغرب على عدد كبير من العقاقير لم يكن يعرفها قبلا كالقهوة ، والكافور ،

والكوئل ، وارتينج مخلب العقـاب ، والخرنوب ، والصمغ العربى ، وجوز الطيب ، والعنبر والكثير من كنوز طب العقاقير العربى التى نقلها العرب الى الغرب ، فوقف هذا على فوائدها فيما بعد ولا يزال يكتشف اليوم فوائد بعض العقاقير التى اهمل اخذها عن العرب فى اول امره وصار يستخدمها فى طبه الحديث • ولم تكتف الدكتورة سيجريد فى كتابها بذلك بل ذكرت بان العرب كانت تتوفر لديهم كليات طبية بارزة ومستشفيات مجهزة احسن تجهيز ، فكانت تجرى فيها الجراحات تحت تاثير البنج ، كما كان يستخدم البنج فى وسائل العلاج بالتنويم الصناعى والعلاج النفسانى • ثم اكتشف هذه الطرق التى كان يستعملها العرب قديما فى القرن العشرين وصار يؤخذ بها لعظيم فائدتها • واشارت فى الكتاب الى ان العرب كانوا قد عرفوا استخدام البارود والبوصلة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر • وقد قادتهم معرفتهم لصناعة الورق الى ازدهار العلوم فى بلادهم ونشرها فى الغرب • وكان كبـار تجـار الالمان فى الماضى يحاولون ربط تجارتهم بحبل التجارة العربية الذى يتصل باطراف العالم وينقل الحضارة العربية والثقافة العربيـة على هـذه الصورة الى مدن كييف ونوفجورود وامهات المدن الواقعة فى اوروبا الشرقية • وكان يرجع الفضل للعرب فى الكشف عن روعة جمال الاراضى الاسبانية وجزيرة صقلية وخصبها ، وقد اوجدوا فى اسبانيا من الروائع فى فن البناء ما تعجز عن وصفه الاقلام كقصر الحمراء فى غرناطه وما شاكله • وقاموا بتحـويـل الاراضى القاحلة الجرداء الى جنات يانعة ، ولم يفتهم نشر تاثيرهم الكبير على فن البناء الغوطى الذى كان شائعا فى اوروبا فى القرون الوسطى• ولولا طول باعهم فى الحكمة والرياضيات لما انتشرت الارقام الحسابية العربية فى اوروبا اليوم •وتدين لهم اوروبا بالرياضيات العالية كالتنامى والتفاضل ، وحساب معادلات المثلثات والفلك • ولا يزال هناك ما يزيد عن 51 نجما تحمل فى اللغات الاوربية اسماءها العربية الاصلية • واللغة الالمانية تحتوى اليوم على ما يقل عن بعضه مئات من الالفاظ الماخوذة عن العربية ، اوردت الدكتورة هونكه فى كتابها منها نحو ثلاثمائة لفظ • وذكرت نفس المؤلفة بانه لولا الاستناد على بحوث وشروح ابن سيناء وابن رشد لما استطاع توماس فون اكين والبرتوس ماجنوس اللذان كانا يعتبران من اكبر فلاسفة الغرب وعلمائه الطبيعيين فى القرون الوسطى ، لما استطاعا وضع مؤلفاتهما العلمية القيمـة • ثم تعرضت لذكر النبوغ الكبير الذى يظهره الطلاب العرب فى شتى الميادين الثقـافيـة والعلمية اليوم • وخلاصة القول فقد كان هذا الكتاب بحثا شيقا يتناول تاثير العرب فى العلوم الغربية ويزيح اللثام للطبقات الاوربية ، وخاصة المثقفة منها

وعن تاريخ الامة العربية المجيد ، ومدى ما بلغه العرب من مرتبة رفيعة فى مضمار الرقى والحضارة •

• حرية المعرفة

فى كل يوم تتلقى شعوب العالم الاخبار والمعلومات عن طريق ملايين النسخ من الصحف اليومية وملايين اجهزة الراديو والتليفزيون ، كما تقوم بالترفيه عن هذه الشعوب اكثر من 140،000 دار للسينما •

ولكن نصيب القارات والبلدان من هذه المرافق ليس متساويا • فعلى الرغم من الزيادة التى عمت العالم كله فى جميع وسائط الاعلام خلال السنوات العشر الماضية ، فما زال واضحا ان افقر البلدان من حيث الموارد الاقتصادية هى ايضا افقرها من حيث مرافق الاعلام • ففى ميدان الصحافة مثلا ، يشترى الاوروبيون 38 % من مجموع الصحف اليومية فى العالم ، ويشترى سكان امريكا الشمالية 25 % منها ، بينما لا يشترى سكان افريقيا وآسيا وامريكا الجنوبية مجتمعين سوى 24 % منها ، رغم ان هذه القارات الثلاث تضم ما يربو على 1900 مليون نسمة ، اى 66 % من سكان العالم •

***

وفضلا عن ذلك ، فهناك حوالى 40 بلدا لا توجد لديها وكالات انباء خاصة بها ، ويتعين عليها ان تعتمد فى اخبارها المحلية الخاصة على الوكالات العالمية الخمس ـ الاسوشيتد برس واليونايتد برس انترناشونال (بالولايات المتحدة الامريكية) ورويتر (بانكلترا) وتاس (بالاتحاد السوفييتى) وآجنس فرانس برس (بفرنسا) • وعن طريق هذه المنافذ الرئيسية الخمسة تنتقل اخبار هذه البلدان الى بقية ارجاء العالم •

وفى هذا الصدد قال المدير العام لمنظمة اليونسكو فى تقريره المرفوع الى لجنة حقوق الانسان التابعة للامم المتحدة :

« ينتشر الاعلام عن طريق وسائل متعددة : عن طريق الكلمة المكتوبة ، والكلمة المنطوقة ، والصورة المنظورة ، ويتخذ اشكالا ترجع الى اصول منها ما هو قديم وما هو حديث • والواقع ان هذه الوسائط انما هى تحويرات لاصل اقدم من المدنية ذاتها • فوسائط الاتصال الحديثة قد خلفت مباشرة علامة النار *فوق قمة الجبل ، ودق الطبول فى الغابة ، والحمام الزاجل فى الهواء ، والخطاب* المرسل بالسفينة او العربة او القطار ، وجميع الوسائل التى حاول بها الناس منذ بدء الزمان ، ان يتصلوا بعضهم ببعض » •

والوظيفة الحالية لهذه الوسائط هى ، بطبيعة الحال ، اعلام الناس تبـعـا بالعالم الذى يعيشون فيه ، ولكن لها ايضا وظيفة ثانوية ، ربما لم يعترف بها بعد اعترافا كافيا ـ اعنى وظيفة التعليم ـ فليس من السهل وضع حـدود فاصلة بين الاعلام والتعليم ٠

ولقد انتشر الاعتراف بحرية الاعلام بوصفها « مقياس » جميع الحريات التى تسعى الامم المتحدة الى تحقيقها » ٠ وتتوقف هذه الحريـة على « توافـر مصادر متباينة للانباء ولاراء للنس « وقد وافقت الجمعية العامة للامم المتحدة على ان « حرية الاعلام من الحريات الاساسية اللازمة لتحقيق جميع الحريت الاخرى وحمايتهـــا » ٠

ومن الجلى ان رفـع مستويات معيشة البلدان الحـديثة الاستقلال يقتضى انتشارا سريعا للمعارف المتعلقة بالزراعة والصحة والاسواق التعاونية وانهاض المجتمع المحلى والاساليب الفنية الصناعية ٠ ولقد استغـرق وصول البلـدان المتقدمة الى حالتها الراهنة قرونا عديدة ، ولا بد لتحقيق هذا الهدف ذاته فى سنوات قلائل ، فى البلدان الاحدث عهدا ، من استخدام وسائل للتعليم تتجاوز كثيرا نطاق وسائله التقليدية العتيقة ٠ وهنا تفتح لنا وسائط الاعلام العام آفاقا واسعة ، بما تتميز به من سرعة وسعة نطاق وقوة تاثير ٠

ويرتبط تقدم هذه الوسائط ، كما قلنا ، بالنهـوض الاقتصادى للبلـدان ارتباطا وثيقا ٠ فلا بد ان يبلغ المجتمع مستوى معينا من الثروة قبل ان يستطيع انفاق المال على حاجات اقل الحاحا من المآكل والمأوى ، ومن جهة اخـرى ، ففى امكان هذه الوسائط ذاتها ان تساهم فى زيادة الثروة بزيادة مهارات الناس واتاحة التعليم لهم ، اذ انها ، على هـذا النحو ، تساعـد على اعـداد النـاس للمساهمة على نحو مباشر فى انهاض بـلادهم على خير وجـه ٠ وقـد وضعت اليونسكو معيارا عاما لقياس مستويات المرافق المتوافرة فى ميادين الصحافة والاذاعة والسينما ٠ فاقترحت ان يكون الهدف المباشر هو ان يعمل كل بلد على ان يتيح لكل 100 من سكانه ما ياتى (كحد ادنى) :

- 10 نسخ من الصحافة اليومية ٠
- 5 اجهزة استقبال (راديو) ٠
- 2 جهازين للسينما ٠
- 2 جهازى استقبال للتلفزيون ٠

• منقولة عن تقرير كتبه المدير العام لمنظمة اليونسكو فى 1961 ، عنوانه : « حرية الاعلام ٠٠٠ تنمية وسائط الاعلام فى البلدان المتخلفة » ٠

• الدراسات العربية بتشيكسلوفاكيا

يجتمع المستعربون بتشيكوسلوفاكيا في الوقت الحاضر للعمل في مؤسستين علميتين هما : منبر العلوم في بلدان آسيا وافريقيا التابع لجامعة شارل براك ، ومؤسسة تشيكوسلوفاكيا لآثار مصر الفرعونية

ويعزى تأسيس هذه الدراسات العربية العصرية الى السيد (رودولف دفوراك) الذى شمل نشاطه عدة فروع من العلوم الشرقية فى القرن التاسع عشر ونشر سلسلة من التراجم عن العربية • ويجدر ايضا ان نضيف اليه اسم المستكشف (الواموزيل) واللغوى (روزيكا) • فقد ضبط الاول جغرافية معظم شمال الجزيرة العربية ووصف تقاليد قبيلة روالة العربية وحياتها كما حرر عشرات من التاليف الشعبية عن الحياة العربية • اما الثانى فقد اهتم خاصة بالمسائل المتعلقة بتاريخ تطور العلوم اللفظية وفن العريض فى الشعر العربى العتيق

فحياة العرب الفكرية معروفة فى بلاد البوهام منذ مائة والف سنة خلت ناهيك انه عثر فى اقدم الوثائق التاريخية المحررة باللغة السلافية على تسجيلات وتعاليق عن علوم العرب وفنونهم • ففى تاريخ كوسماس الذى يرجع عهده الى القرن الثانى عشر أخبار جد مفصلة عن العالم العربى تناقلها الحجيج التشيكيون الى بيت المقدس فى ذلك الحين

واشهر المستعربين بتشيكوسلوفاكيا فى العصر الحاضر هم السادة (طاوار) الذى انجز ترجمة بديعة باللغة التشيكية لقصص « الف ليلة وليلة » وهو منكب خاصة على دراسة تاريخ ايران فى عصر تيمورلنك وقد كتب ايضا مجملا فى تاريخ البلدان الاسلامية •

ومنهم كذلك الاستاذ (بتراساك) الذى يدرس اللغات السامية وألف ملخصا فى « مصنفات ابن سينا » كما ترجم مجموعة من الاشعار الشعبية العربية

ويعالج المستعرب (فاسالى) دراسة تاريخ الانصار وتاريخ البلاد المصرية تحت الاحتلال العثمانى ونشر الاخصائى (ستيبانكوفا) عدة دراسات عن النقود الاسلامية

وفى بلاد سلوفاكيا تـزدهر الدراسات العـربية بفضل عنايـة الاستاذ (باكوس) المختص فى دراسة الاداب والفلسفة السريانية .

ويستعد الاخصائيون التشيكسلوفاكيون فى الايام القريبة المقبلة الى طبـع مجموعـات من التـاليف فى اللغة العـربيـة الفصحى والملحونـة ومعجـم تشيكوسلوفاكى عربى وخاصة فهرس فى كافة المخطوطات العربية الموجودة فى بلاد تشيكوسلوفاكيا .

رأى احـد الادباء الكبـار فى مجلة « الفكر »

من رسالة بعث بها الاستاذ يوسف اسعد داغر الى السيد الجيلانى بن الحاج يحى مدير المكتبة المركزية .

«... وهل لى ان أكلفكم بتبليغ شكـرى وامتنانى لرئاسة تحرير مجلـة « الفكـر » الغراء وتهنئتها باسمنا على المجهود العظيم الذى تقوم به فى خدمة الادب والثقافة فى تـونس ورفع شأنهما بهذا الشكـل الناصع المشرق من المباحث العلمية المخدومـة . وقـد اتيح لى من قبل ان انعم بتصفح السنتين الاولى والثانية اللتين تكرمت ادارة المجلة بارسالها الينا فتبينت الشوط البعيد الذى قطعته النهضة الادبية الحديثة فى تونس الخضراء التى أبارك لها واتمنى الاستمرار صعدا فى سلم الرقى والتطور المبدع

وانى احاول جهدىالوقوف على مراحل هذا التطور واسجل المعالم التى يمر بها الادباء الاحياء الذين ينهضون بهذا كله تحت رعاية وعناية المخلصين ...»



المواطنون متأهبون لاجتياز الاسلاك الشائكة فى مظاهرة بنزرت الخالدة